

للحصول المجاني على اصدارات أ.د. لطيفة الكندري (من سلسلة تربية الأبناء) الرجاء مراجعة الأما؛
العامّة للأوقاف – منطقة الدسمة-ق٦-ش المنقف-مدرسة الجاحظ سابقا

سلسلة تربية الأبناء السابعة: فن الصداقة الأسرية

الحالات الخاصة

كيف أكون صديقا لابنتي؟

في حال عدم وجود الأم

أ.د. لطيفة حسين الكندري

أ.د بدر محمد ملك



المحتويات

٢	المحتويات.....
٤	المقدمة.....
٥	الفصل الأول: مرتكزات.....
٥	لماذا أكون صديقا لابنتي؟.....
١١	أب يفيض بالعطاء.....
١٣	أنماط الآباء.....
١٧	سيكولوجية الطفولة وأثرها على الجانب السلوكي.....
٢١	التغيرات الفسيولوجية للمراهقة وانعكاساتها السلوكية.....
٢٣	الاستئذان ينظم الحياة.....
٢٤	دور الأب في فهم فسيولوجية البنت المراهقة.....
٢٧	غياب الأم.....
٣١	الفصل الثاني: ممارسات.....
٣١	مهارات التحكم بالسلوك لدى الأب اتجاه ابنته.....
٣٦	السرور والحذر.....
٣٧	القصة حديقة الصداقة الأسرية.....
٤٠	التفاوض ينظم العلاقات.....
٤٣	تكوين السلوك والبلوغ والصداقات.....
٤٥	حلول استراتيجية للتعامل مع الابنة المراهقة.....
٤٩	أنت جميلة ظاهرا وباطنا.....
٥١	شخصية الابنة المراهقة.....
٥٥	أثر ثقافة الحوار في المحيط الأسري.....
٥٧	تسوية الخلافات البسيطة.....
٥٨	الأب قدوة في التواصل.....
٦٢	ابنتي قطعة مني.....
٦٣	الفصل الثالث: محفزات.....
٦٣	نماذج نجحت في تكوين علاقات متميزة.....
٦٣	أعظم أب وخير ابنة.....

٦٦	أسماء بن خارجة الفزاري
٦٦	عائشة التيمورية
٦٧	مع معلم الكويت الأول
٦٧	رسالة من أب لابنته
٦٨	تمارين
٧١	الخاتمة
٧٢	أهم المراجع العربية
٧٤	أهم المراجع الأجنبية

المقدمة

هل كل فتاة بأبيها معجبة؟ وكيف يفتح الأب مع ابنته صفحة جديدة تحمل معاني الصداقة الحميمة وتعمق كل من مشاعر الأبوة والبنوة عبر استثمار آداب الصحبة ومظلتها، وما السبيل إلى توظيفها في النسيج العائلي؟ كيف نطوي صفحات البعد عن البيت ونمنع الجفوة؟ ما الطريق لتجنب العلاقة الرسمية الراكدة التي تكبل حركة الأسرة وتجعل تربيتها تربية رتيبة جامدة لا تتجاوز علاقتهما معالجة العراقيل والصعاب، ولا تسمح هاجس الخوف، ولا تزيل حاجز الجفوة؟

يمتلك الناس بحمد لله طرفا من فنون توثيق العلاقات العائلية تمنحهم التجاوب والتفاهم والتعاطف في حياتهم اليومية وهذه النزعة الفطرية نحو التعايش والتواصل مع الآخرين صفة إنسانية عظمى. وهذا لا يمنع من مواصلة الدراسة والبحث عن المزيد من مهارات التواصل، الفطرية والمكتسبة، لرفع جودة الجو الأسري وتنقية الشبكة الاجتماعية وتنميتها بانتظام في ظل فيض نعمائه سبحانه وتعالى.

المقصود بالصداقة الأسرية علاقة نبيلة وطموحة تحتمها التربية السليمة للتعامل الواعي الراقي مع الناشئة حيث أن الصداقة في هذا النسق تلتقي ولا تتصادم أو تتصارع مع قيم البنوة والأبوة بين الجلين أو الجنسين بل تشد وشائجها وتهذب مناهجها. إنها علاقة ديناميكية حميدة تثمر تربية قائمة على التوازن والتفاهم والصدق والتوجيه السليم وتقي الأسرة ما قد تلاقيه من قلق وانحراف. إنها علاقة ندية خالية من النديّة، منزوعة من الحسد والجفاء والغيرة والرياء والمرء وسائر العلل التي تعترى الصداقات. ومن جهة أخرى فصداقة الأب لأبنائه وبناته في رحلة الحياة الحافلة بالأحداث تضمن سلامة جسور التواصل وتحمي أركانها من وحشة الانشغالات الدنيوية، وتحديات التشتت، وغوائل التفرق، ومصائب التخاصم التي تعصف بالعوائل وتحرمها جزئيا أو كليا من الاستمتاع بالحياة الطيبة.

في هذه السلسلة "فن الصداقة الأسرية" نعتبر الصداقة نقطة الانطلاق نحو جميع العلاقات الأخرى، فإذا تعلمنا كيف نؤسس صداقاتنا بمهارة نكون قادرين - بعون الله - على جذب الآخر إلينا، وكذلك سنتمكن من إقامة علاقة طيبة مع والدينا، كما يمكننا تربية أطفالنا وفق نسق لطيف ودقيق. كلنا يتوق ليحب ويُحب (ماكجينيس، ٢٠٠٧م، ص ٢). ومع تعاضم سطوة المشتتات الحياتية للأباء والأمهات، بجانب ضغوط العمل، ومع اشتداد رياح العولمة وما تحمل من تغيرات قد تهمز زوايا الهوية، أخذت الدراسات التربوية تحذر من أن انفراط عقد التلاحم الأسري وأصبح التكافل بين أفرادها ضرورة نفسية، وفريضة مجتمعة.

الفصل الأول: مرتكزات

لماذا أكون صديقا لابنتي؟

يستطيع الأب استثمار آداب الصداقة لتوثيق القرابة وتعزيز المقام الجليل بين جيل الآباء وجيل البنات. من يلتمس ذلك يدرك النفع في الحال والمآل. ليس بصحيح أن البنت تريد من والدها توفير حاجياتها المادية فحسب بل هي تريد أبا يعتني بها، ويلتفت إليها، ويتواجد معها، وإذا أخطأت يقومها برفق. أب ينبذ التعنيف والقسوة والغلظة. تريد البنت والدا يعرف حق ابنته المعلوم من ساعات اليوم تتجاذب معه أطراف الحديث فتشعر بقيمة ذاتها، وعظمة أسرتها. تتوق البنت شوقا لرفقة الأب ذلك الشخص النبيل الذي يحبها بالفضائل ويجنبها الرذائل. تريد البنت أبا يفتح باب قلبه لها للبوح بالمشاعر، وكلما استشكل عليها أمر طلبت منه المشورة والرأي، ولجأت إليه دون خوف ولا تردد.

وفوق ذلك فإن الإحسان في التواصل مع بناتنا نوع من أنواع البر ولهذا قيل: إن الأبرار إنما سُموا بذلك؛ لأنهم برُّوا الآباء والأبناء؛ فوجب برُّ الآباء مكافأة على ما صدر منهم من أنواع البرِّ؛ ووجب برُّ الأولاد، لأنهم في غاية الضعف والاحتياج ولا كافل لهم غير الوالدين.

من المهم ترسيخ مفهوم التواصل الأبوي father-child communication الذي يحقق تواصل الأب مع ابنه أو ابنته، ويحفز حوارها معا وتفاهمهما حول ما يريده كل منهما من الآخر، وتبادلها مشاعر الود والاحترام والاهتمام والرعاية والحماية. ويعد تواصل الأب مع أبنائه من أهم الركائز التي تقوم عليها التنشئة الاجتماعية، وبناء شخصية الابنة، فإذا تفاهم الأب مع ابنته بأسلوب جيد فيه احترام متبادل وتشجيع في مواقف السراء، ومساندة ومساعدة في مواقف الضراء، كان تفاعلها الأسري إيجابيا وتوافقهما حسنا، وسعد كل منهما بالآخر وأسهم هذا التفاعل والتوافق والسعادة في تنمية الشخصية السوية عند الأبناء وحماتهم من غوائل الانحراف والاضطراب. أما إذا كان التواصل الأبوي بين الأب وابنته منعدما أو رديئا، فيه إهانة للابنة، أو إهمال لها أو إيذاء لها أو قسوة عليها، فإن علاقة الأب بابنته تختل، ويتفاعل كل منهما مع الآخر تفاعلا سلبيا، مما يجلب الغضب والتوتر والخوف والقلق والشقاء، ويؤدي إلى انحراف الابن والابنة. تشير الدراسات عن الأبناء إلى العلاقة الوثيقة بين التواصل الأبوي الجيد والنمو النفسي السوي عند الأبناء والبنات، وبين التواصل الأبوي الرديء والانحرافات النفسية عند الأبناء والبنات (موسوعة الأسرة، ج ٣، ص ٥٢٦ - ٥٢٧، باختصار).

إن فارق التجربة والخبرة والسن بين الآباء والأبناء يجعل الآباء دائما في موقع الصديق الأكبر، ويضع عليهم مسؤولية استمرار تلك الصداقة وتنميتها وتوثيق عراها وحماتها من أنواء مشاعر الشباب وتقلبات أهوائهم. والأب الذي يجعل ابنته موضع ثقته حقا - في حفظ بعض الأسرار وتداول الاستشارات - على صغر سنها يصنع من هذه البنت أمّا ناجحة في المستقبل ويضمن استمرار القيم

الصالحة التي غرسها، والمبادئ الحسنة التي علمها لابنته في الأجيال التالية لهما واللاحقة بهما. وهو يضمن بهذا الصنيع أن تبادلته ابنته ثقة بثقة، ومودة صادقة بمودته الصادقة. فإذا نزلت بها نازلة فأبوهام أول من تلجأ إليه في شأنها، وإذا حاولت صحبة السوء تزيين الفاحشة لها كان توجيه أبيها إياها إلى طرق الهدى والرشاد ما ينجيها من تزيينهم الباطل، وإلقاءهم الشبهات، وإغراقهم بالشهوات (العوا، ٢٠٠٧م، ص ٤٦ - ٤٧).

يعاني الناشئة من تحديات اجتماعية حمة. العناية بالتربية ضرورة للجميع بلا استثناء لانتشار الناشئة من هاوية الانحرافات. فيما يلي بيان مقتضب عن نوع الانحراف لدى الناشئة خلال عام ٢٠١٠م حيث تم استقبال (١٥٢٧) حدثاً منهم (١٤٣٢) أحداث من الذكور و (٩٥) حدثاً من الإناث ويلاحظ أن الأعداد قد هبطت كثيراً عن الأعوام السابقة ويلاحظ أيضاً أن الأحداث الكويتيين هم الأغلبية في الحالات المستقبلية حيث كان عددهم (٩٨١) مقابل (٥٤٦) أحداث من باقي الجنسيات الأخرى. ونجد من بين الانحرافات المختلفة أن انحراف (الضرب والمشاجرة) قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغ عدد الأحداث المتهمين بهذا الانحراف (٥٣٠) حدثاً وذلك بنسبة ٣٤.٧% من إجمالي الحالات المحولة منهم (٥٠٠) حدثاً من الذكور ومنهم (٣٠) حدثاً من الإناث. أما انحراف (السرقة) فقد جاء في المرتبة الثانية حيث بلغ عددهم (٢٧٢) حدثاً وذلك بنسبة ١٧.٨% من إجمالي الحالات المحولة منهم (٢٦٨) حدثاً من الذكور ومنهم (٤) من الإناث (السنان وآخرون، ٢٠١٠م، ص ٧٠). إن ضعف الدعم العاطفي بين الناشئة وبين آبائهم من أهم أسباب الانزلاق نحو الانحراف والانسحاق مع إغراءات الشبهات والشهوات ومن أسباب الخضوع لأنواع الفتن وعدم اجتياز مراحل الطفولة والمراهقة بسلام.

"إن تشجيع الأب وتقديره هو إحدى اللبنات المهمة في بناء صرح الصحة النفسية للأطفال، إن الحب العملي الذي يمكن أن يقدمه الأب هو أن يثني على أطفاله في حنو ومودة، هذا الثناء الذي يبعث فيهم الدفء، ويفتق بداخلهم ينابيع الخير، ويضيء لهم طريق الحياة" (مختار، ٢٠٠١م). الأب والأم مصدران أصيلان للرحمة وعبر هذه النعمة العظيمة والمنة الكبرى يحقق الأب أغراضه التربوية. قال الشاعر أحمد شوقي:

وإذا رجمت فأننت أمُّ، أو أبُّ هذان في الدنيا هما الرُّمَّاءُ

ودور الأبوين في صنع الصداقة مع الأبناء يبدأ منذ البواكير الأولى لعلاقتهم مع الأبناء. فالنظرة الحانية لبنة في بناء هذه الصداقة، واللمسة المخففة للألم أو المشعرة بالشفقة لبنة في بنائها، والكلمة

الريقة في موضعها، والتنبيه الحاسم حين يقتضيه الحال، لبنات فيه... ثم يأتي دور الصحبة التي يجب أن يطلبها الآباء، أو يرتبوا لها، بحيث تبدو حاله طبيعية غير مصنوعة تنشئ صلة مستمرة تنمو رويدا رويدا إلى أن تصبح صداقة حقيقية يطمئن فيها كل صديق إلى صاحبه ويثق به، ويخصه بما يكون بين الأصدقاء من نجوى ويستشيره أو يشير عليه في صغير الأمور وكبيرها (العوا، ٢٠٠٧م، ص ٤٦ - ٤٧) بما يتناسب مع سن وخبرة الابنة. وينبغي أن لا تؤدي تلك الصداقة إلى ابتزاز نفسي أو التدخل في أخص خصوصيات الطفل وتفاصيل حياته.

الفتاة الصغيرة والكبيرة بحاجة إلى صداقة الأب فالأب الودود يلعب دورا متميزا في نمو وتطور شخصية الابنة، فهي تشكل نفسها على نمطه، ولكن بدرجة محدودة، وهي تكتسب الثقة في نفسها كفتاة وكامرأة من شعورها بتقبله لها، وعلى الفتاة الاعتقاد بأن أبها سوف يرحب بمشاركتها اللعب في تنمية نفسها جسديا وعقليا وعاطفيا وأخلاقيا حتى لا تشعر بأنها تقل قيمة عن الأولاد وإن كانت مختلفة عنهم. وستكتسب الفتاة الثقة بالنفس عندما تشعر بأن والدها مهتم بأنشطتها وإنجازاتها وآرائها وتطلعاتها. وعندما تتعلم الفتاة تقدير مواهب والدها الرجولية، فإنها بذلك تستعد لحياتها المستقبلية الناضجة (سبوك، ٢٠٠٩م، ص ٣٩٠ بتصرف)، في عالم نصفه تقريبا من الرجال.

فيما يلي ومضات عابرة تكشف عن زوايا متعددة لأهمية العناية بتوثيق علاقة الصداقة بين الأب وابنته:

١ - للبنات مكانة خاصة في التربية العربية الإسلامية الأصيلة. كان يقال للبنات "كريمة". وفي اللغة العربية تطلق على العينين اسم "الكريمتان". وهذه الكلمة تصف كيف أن البنت هي كالعين في مدى أهميتها وضرورتها وحساسيتها ورقتها... والبنت كريمة لأن الوصية النبوية خصتها بالرعاية (كولن، ٢٠١١م). قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا". قال أهل اللغة: كريمة الرجل: ابنته؛ دُعِيَتْ معه كَرِيمَتُهُ إلى مائدة العشاء الرَّسْمِيِّ والكريمتان هما العينان، والكريمة هي كل جارحة شريفة كالأذن واليد والأنف إلخ.. ج كرائمٌ وكريماتٌ.

٢ - الصداقة الصحيحة تكسب البنت خبرات حياتية ثمينة وتجنبها -بعون الله- الكثير من نوائب الدهر ومشكلات الحياة وعوائقها وحوادثها. يتعامل الأب معها بطلاقة وجه، ورجاحة عقل، وسماحة نفس، وكف أذى وبذل ندى. يعود نقص خبرات المرأة إلى حجبها من ممارسة إنسانيتها على نحو حضاري وبصفة شاملة. البنت التي تسمع خبرات والدها يوميا، وتسمع مواقف شخصية عن إدارة شئون الحياة في حسن التصرف لن تكون ضعيفة العقل، ساذجة السلوك، قليلة الحيلة لأنها ستكون اكتسبت من صحبة والدها شيم الشجاعة وقيم التعايش السليم. نغرس في بناتنا وأبنائنا عمليا فضائل اجتماعية ودينية عظيمة عبر قنوات الصداقة من مثل أن البر بالوالدين والوفاء بحقهما عبادة عظيمة،

وفضيلة نفيسة، وطبيعة إنسانية، وأن آداب البر بالوالدين من القيم الخالدة التي لا تقدر بثمن ولا يمكن التفریط فيها.

٣- يقضي بعض الآباء فضول أوقاتهم في بيوتهم فلا يتحدثون ولا يتسامرون مع بناتهم إلا قليلا في حين يقضون ساعات طويلة يوميا خارج المنزل ظنا أن المطلوب منهم كآباء توفير المأكل والملبس. إنه انقسام تعيس أن نعيش بشخصيتين متغايرتين: نفر من الحديث العذب في بيوتنا ونتصنع أجمل الأحاديث خارجه.

٤- من العبارات الرائجة عالميا وتكتب على التحف الجميلة والهدايا العائلية قولهم "ليس هناك صداقة أفضل من صداقة البنت وليس هناك ابنة مثلك":

There is no better FRIEND than a daughter and no daughter quite like YOU

وقولهم "أنت بالنسبة لي أكثر من ابنة؛ أنت صديقتي":

you are more than my daughter-- you are my friend

٥- دوائر الصداقة عديدة وواسعة ومن الإنصاف أن نشمل بناتنا في دائرة من تلك الدوائر، ومن الإجحاف إبعاد فلذات الأكباد من دنيا الصداقة ومكاسبها وآدابها الحميدة داخل الأسرة.

٦- تعزيز الصحة النفسية للأب والبنت فإن ابتعاد الأب عن ابنته قد يؤدي إلى فقدان ثقة البنت بنفسها وإلى ضعف التكيف الاجتماعي وقلة الإشباع النفسي. تدل التجارب الناجحة على أن الصداقة في المحيط الأسري توفر الأمن وتحفز الأبناء والبنات وتتحوّل إلى شحن عاطفي إيجابي واستجابات ثابتة تجعلهن أكثر عطاء في مضامير الحياة.

٧- يذهب بعض المربين - بعد طول ملاحظة- إلى "إن السواد الأعظم منا مقصرون في التواصل مع أبنائهم، وإننا جميعا نستطيع أن نعمل أفضل مما فعلناه على هذا الصعيد، وإن الوعي بأهمية هذه المسألة يشكل الخطوة الأولى" (بكار، ١٤٣٠ هـ، ص ١٧).

٨- الحب وحده لا يكفي بل لا بد من صداقة تقرب الأب إلى ابنته، وأعظم صور الوالدية هي المبنية على الصداقة الصحيحة (India Parenting, 2011) وهي أساس الأمان والحب داخل الأسرة وأفضل وسيلة لتثقيف الأطفال (ايناس، ٢٠١٠م، ص ١٤١).

٩- تحتاج مرحلة المراهقة إلى تنوع العلاقات الأسرية وتقديم مساحات أوسع من الحرية والمسؤولية والارتباطات الاجتماعية. "الولد ريجانتك سبعاً، وخادملك سبعاً، وهو بعد ذلك صديقك أو عدوك أو شريكك". لا تصلح لهجة التهديد والتخويف منهجا لتربية الطفل فضلا عن المراهق فالضرر من هذا المنهج القديم العقيم أكثر من النفع. الصداقة الأسرية مدى الحياة وقد تشتد الحاجة إليها فترة المراهقة.

١٠ - إن حاجة البنت للملاطفة والمشاعر الدافئة واللمسات الحانية وكلمات الود والحب الصادقة تحميها من كيد المتصيدين الماكرين، وتصونها من فتنة استدراجها بمعسول الكلام. الإنسان بطبعه يجب أن يسمع العبارات الرقيقة المفقودة في حياته فلا بد للأسرة من توفيرها على نحو سليم في أرجاء البيت. وكم من ابنة فقدت هذا الدفء العاطفي في محيطها الأسري وأصبحت تلهث خلف سراب الكلمات الوجدانية الخادعة، وراحت خارج بيتها تبحث عن الألفاظ الدمثة الرقيقة لتعوض نقصها ولتسمع كلمات لا عهد لها بها فزادت المشكلات، واستفحلت العضلات، وكم من بنت خدعوها بالكلام الخلاب الذي يذهل الذهن فاغترت حتى تعرت وتجردت من حياتها ومن ملابسها فغدروا بها غدرا، وكسروا كرامتها كسرا. ها هي الأبناء عن الأبناء عبر الصحف اليومية تصدمننا من حين لآخر فتحكي لنا قصص فتيات في عمر الزهور هجرن بيوتهن وهربن مع الأحباب فإذا هم أسوأ من الذئاب.

١١ - كل بنت معجبة بأبيها - كما في المثل - فهذا الاستعداد الفطري يزدهر بالاندماج الاجتماعي وتظهر علامات النجاح في ميادين الحياة المختلفة التي تلج فيها الفتاة لاحقا.

١٢ - تكتسب البنت من والدها الخصال الحميدة في الصداقة عبر المعاشة كي تبني صداقات أخرى جديدة أساسها المحبة والفضيلة والاحترام المتبادل والمنفعة المشروعة.

١٣ - يقول المختصون في التربية والتدريب وصحة الأطفال: اذا اختبر الطفل في بيت أهله صلات انفعالية سطحية عموما، يمكن أن يكبر مغلقا. يحتاج الوليد إلى صلات عميقة ينتفع منها في مستقبل حياته. ببساطة لا يعرف الطفل المحروم من الاتصال الإيجابي أسريا كيف يطور علاقات صداقة ذات معنى ولا يعرف الاستجابة الطبيعية مع الناس. إذا كانت التفاعلات بين الوالدين والطفل يغلب عليها التخويف، أو التعبير، أو الأذى، يمكن أن يكبر بشعور عميق من عدم الثقة بالناس ولذا يدفع عنه أي تقرب منه يحمل صداقة أو رافة أو اهتماما. قد يشعر أن في ذلك كله خطرا. أكثر من ذلك، إن الطفل الذي يكون قد عاش في طفولته جوا من الغضب، يمكن أن يجعله ذلك يعتقد أن العلاقات كلها حوله تتمركز حول السلطة والسيطرة. لذا قد يجعل ذلك يترسخ في علاقاته كلها (لاند ويانكسب، ٢٠١٠م، ص ٢٢١).

١٤ - طبيعة العصر وطغيان العولمة وانهايار سد القيم الفاضلة دفع بكثير من فلذات الأكباد نحو نهايات مأساوية بسبب نقص المناعة التربوية، وضعف الحصانة الإيمانية. كلما زادت صلة البنت بوالدها زاد صلاحها وقلت فرص ضياعها وذلك لوجود العناية المطلوبة.

١٥ - إن حماية الناشئة من قرناء السوء ضرورة يمكن أن تتحقق من خلال قرب الأب من ابنته بمدى بشيم المجد وقيم الصلاح. أجمع المربون عبر العصور على أن تجنب قرناء السوء أصل التربية.

١٦- الابنة التي تعاني من غياب أمها تحتاج لما سبق ذكره بصورة أكبر وأشد والله خير ناصر ومعين للأب على سد النقص، وإنزال السكينة، وتسهيل الهداية، وتحصيل الرعاية لقوله سبحانه {فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة: ٣٨). المؤمن لا يحزن على ما فات، ويجتهد لما هو آت، والله المستعان.

١٧- العلاقة الإيجابية والسلسلة مع البنت تسهم في تواجد الأب في البيت فترة أطول ويشتاق للعودة إليه عكس الأب الذي لم يوطد علاقاته في المنزل يرغب دائما في الابتعاد والهروب لأنفه الأسباب.

١٨- يحتاج أطفالنا منا الدعم العاطفي (emotional support) حتى عندما يبلغ أحدهم سن الرشد حيث تصبح العلاقة بين الأب وابنته أكثر نضجا وثباتا واتزاناً (Lamanna, M. and Riemann, p. 287). لا يحصل ذلك إذا لم نبدأ بتهيئة الأجواء منذ الصغر فالطفل الذي يخاف من والده في صغره لن يشناق إلى بناء علاقة صداقة معه في مرحلة الشباب بل يود أن يستقل بعلمه ويعمق - مع مرور الزمن - فجوة البعد بينه وبين والده لتصبح هوة سحيقة.

البنت زينة الحياة الدنيا وقرىها نعيم. البنت نعمة عظيمة ونعم الله سبحانه لا يمكن حصرها أبداً، ولكن يجب شكرها دائماً. قال تعالى { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ } (النحل: ١٨). حب البنات هبة من الله ومن أجمل المكرمات. وصدق الشاعر:

أحبّ البنات، فحبّ البنات فرضٌ على كلِّ نفسٍ كريمة
لأن شريعياً لأجل البنات أخدمه الله موسى كليمه

ولأبي محمد الحسن بن عبيدة الريحاني:

حبذا من نعمة الله البنات الصالحات
همن للنسل وللأنس وهن الشجرات
وبإحسانٍ إليهنَّ تكون البركات

البنت إنسانة عانت عبر القرون من معضلات وترسبات سلبية حكمت المجتمعات البشرية، وجاء الإسلام علاجاً لها فرفع من قدر المرأة أما وأختا وبتنا وزوجة. أتاح الإسلام للمرأة ممارسة أدوارها الأسرية والمجتمعية واعتبرها غاية في الأهمية وجعلها مكتملة للرجل. قال الشاعر الهندي طاغور: "إن الله حين أراد أن يخلق حواء من آدم لم يخلقها من عظام رجله حتى لا يدوسها، ولا من عظام رأسه حتى لا تدوسه، وإنما خلقها من أحد أضلاعه لتكون مساوية له قريبة إلى قلبه". لا شك أن وظيفة المرأة لا تقتصر على

الإنجاب بل لها - مثلها مثل شقيقها الرجل- دورا حيويا في العبادة، وتعمير الحياة، وتطبيق مكارم الأخلاق. إن تقليل شأن المرأة أو الرجل هو خسارة بشرية هائلة لا تثمر إلا الشقاء حينئذ يتشوه الحس الإنساني، وتنحرف التنشئة الاجتماعية القويمة عن مسار الحضارة. إن الرؤية الحضارية السديدة لدور المرأة تساعد الأب يقينا على إعداد ابنته إعدادا كريما.

أب يفيض بالعطاء

عندما يفقد الطفل أحد أبويه في المنزل يحتاج إلى مزيد من الرعاية والتعامل معه على نحو سديد وهذا هو الذي يفرض على الأب أن يمتنع من الإساءة إلى ابنته كي لا تتضاعف أحزانها فلا بد من النظرة الحانية، والكلمة الحسنة، والبسمة الحلوة، والخطاب اللطيف، والتعامل الحكيم.

يستطيع الأب أن يقدم الكثير لابنته عن طريق تطبيق الخطوات التالية:

١. مد جسور السرور وإشاعة الطمأنينة التي ترسم البسمة الحانية على وجه البنت فتنعكس خيرا وبركة على حركتها ومشاعرها وتصوراتها. يريد الله الرحمن الرحيم لنا اليسر والسهولة والهناء، ولا يريد لنا العسر والشقاء. قال جل ثناؤه {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} (البقرة: ١٨٥).
٢. فهم وتعلم وتطبيق فنون التربية المعينة على تطوير مهارات الأبوة وهو أمر يسير لمن سعى له، وجاهد فيه، وواظب عليه، وطلب الهداية والتوفيق من الله.
٣. الشعور بالثقة وتقدير الذات كأب وكشخص (Hayman, 2008, p. xiii).
٤. تقوية علاقاتك الاجتماعية وتنسيق شبكاتك (مع الأقارب والأصدقاء وزملاء العمل والمربين... بما يخدم مهاراتك كوالد).
٥. تطوير مهارات الاستماع داخل البيت وخارجه.

٦. كل الآباء يحتاجون للدعم وأخذ الاستشارات من حين لآخر في قضايا عدة وهذا عامل قوة، ودليل صحة أسرية وليس علامة للضعف أبدا. الاستشارات الذكية من أهم السلوكيات الحضارية لأنها تفضي إلى الفضائل، وتفضي على الرذائل، وتهدى إلى الرشد والنضج فما "خَابَ مَنْ اسْتَشَارَ، وَمَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ". إن الأسرة الناجحة تجعل الشورى منهجها في مباشرة معاشها، وحركة حياتها. الشورى أثر من آثار الوعي الحضاري وضرورة من ضرورات التربية الأسرية لا سيما في التعامل مع البنات في صغرهن وكبرهن. أيها الأب الحاني اعلم أن مشاركة ابنتك في القضايا التي تخصها أو بعض القضايا التي تخص الأسرة علامة على انشراح

الصدر، وسلامة الفكر، ورفي الذوق. هذا يتطلب منك أن تتعهد أمر تعليمها، وتحسن في صحبتها كي تكون فعلا أهلا لذلك المقام الرفيع الذي ينادي به ديننا الحنيف.

٧. أهل مكة أدرى بشعابها وأنت كذلك أعلم بابتك وسبل الوصول إليها لكسب جسور التواصل معها وهذا لا يمنع من التسلح بالاطلاع على خبرات السابقين، والدراسات المعنية وانتقاء الأصلاح منها وبما يمنح لك رؤية نفسية وتربوية أوسع وأفضل.

٨. حرصك على قراءة هذا الجزء من سلسلة تربية الأبناء السابعة علامة قاطعة على همتك العالية وإيمانك العميق بأهمية تنمية الثقافة الوالدية ودورها المؤكد - بإذن الله - في تحسين نمط الحياة ورفع مستوى السعادة فيها. لا يكون العطاء متدفقا إلا بعلم مكين وعمل صالح غير مجذوذ؛ لا انقطاع معه. اللهم ثبت قلوبنا على أمرك، وارزقنا المزيد من فضلك.

٩. إنه اختيارنا أن نبدأ صفحة جديدة من صفحات حياتنا ونجعلها بداية تسوقنا سوقا نحو السعادة كغاية لنا ولمن حولنا، وإنه أيضا اختيارنا أن نختار السخط والجزع والهلع ونركن إلى الإحباط ونستند إلى جدار التبرم والندم واللوم. الاختيار الأول صعب ولكنه ممكن، والاختيار الثاني سهل لكنه مدمر إلى أبعد الحدود.

قد تفقد الأسرة الأم، ولسبب من الأسباب، قد يكون الموت أو الغياب والسفر الطويل، أو الطلاق، وحينئذ يتحمل الأب رسالة مواصلة الدرب وحيدا فتكون المسئولية مضاعفة والمثوبة كذلك. ولهذا فإن التمكن من تعلم فن مصادقة الصغار يصبح لزاما لمواجهة الصعاب واستنهاض كامن قوى النفس للعطاء.

أيها الأب الحاني اجعل حياتك إيجابية وابشر بحياة طيبة واعلم جازما أن الله يخفف عن عباده الألم النفسي حتى يزول غم الاحتقان، ويقذف في القلوب السكينة والأمان حتى ننسى الأحزان. اشعر بهذا الشعور وستجد ثمرات هذا المسلك المبارك في نفسك وابتك وإن غدا لناظره قريب.

لا يكلف المولى سبحانه من أعباء إلا بقدر استطاعتهم، وفي الحديث النبوي الشريف "إن المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة، وإن الصبر يأتي من الله على قدر المصيبة". والمشهور على الألسنة: على كل بلوى عون. ولقد سمعنا من أمهاتنا كلمات ذهبية نهدىها لأولي الألباب: يُقفل باب ويفتح الله للعبد مائة باب.

أيها الأب الكريم لكي يفيض عملك في أسرتك بالعطاء وترسم بصمة صالحة في جبين الحياة: ازرع في قلب ابنتك رؤية مشرقة نقية تستفيد من الواقع ولا تخضع له وتمد الغد بالبسمة والاستبشار، فإن ذلك ضرورة من ضرورات القيادة الأبوية الناضجة بل من ألزم وأعظم صفاتها. لا تتردد في أن تجعل وميض الأمل لك مرشدا، فلن يضيع من فوض أمره الله { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } (الطلاق):

٣). ولكي يتحقق ذلك الهدف النبيل استثمر صحبة ابنتك واهتم بصفاء مفرداتك واحترز من آهات الخذلان وابتعد من عبارات تجديد الأحران.

أنماط الآباء

لكل والد طريقته في التربية وأحسنها الطريقة التي تتصف بالوسطية حيث الحب والحزم فلكل مقام مقال. وثمة آباء تتغير أنماطهم بتغير نضجهم وتجاربهم وبيئاتهم ودرجة وضوح تصوراتهم الذهنية. هناك الأب المهمل الذي لا يعبأ بشئون أسرته، وهناك الأب المدلل لأطفاله، وهناك الأب المتسلط وهناك صاحب السلوك المتذبذب في كل يوم له طبيعة جديدة غير مسبوقه.

من أغرب أنواع الوالدية تلك التي توسع على الذكور وتضييق على الإناث وتفرق بين البنين والبنات بلا مسوغ اللهم اتباع الهوى والعادات المألوفة التي لا تتسق مع تعاليم الإسلام. إنه الإسلام الذي رفع من شأن الإناث فلم يجعل ذكر اسمها عيباً، ولا عملها حراماً، ولا بيتها محبساً. شجع الرسول صلى الله عليه وسلم على الأبوة الراشدة التي بنضجها ساوت بين إنسانية وكرامة الذكور والإناث على حد سواء وجعلت المنزل حقلاً للتعاون، ومعملاً للمساواة والحرية الراشدة، والشراكة الناجحة.

ومن الأصناف الشاذة في ميدان الأبوة الأب العاق؛ جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه فأحضر عمر الولد و أنبه على عقوقه لأبيه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن الكريم. قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك... فالتفت عمر رضي الله عنه إليه وقال له: جئت إليّ تشكو عقوق ابنك وقد عققتك قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

"هناك مسافة بين الأب والأبناء وقد تتزايد هذه المسافة في العلاقة فتصبح علاقة شبه رسمية أو علاقة عن بعد أو تزايد التكلف في المعاملة وهي تمثل الأب شديد الهيبة مع الابن الخائف وهي سمة تنشئة الأجيال الأسبق. وقد تتناقص هذه المسافة وتذوب الكلفة وتتحول علاقة الأب بأبنائه إلى صداقة وتبسط أو ما شابهه، وقد تتميع المسافة بلا تناسق فتتزايد وتتناقص في ظروف أو أوقات غير مناسبة مما يربك الأبناء. وفي تزايد المسافة إرساء لحدود قاسية وفي تناقصها إلغاء للحدود أو تعدد للحدود" (الضبيعي، ١٩٩٦م). فيما يلي استعراض سريع لأبرز أنماط الآباء وبعض خواصها وآثارها.

الوالدية المعتدلة الراشدة (العطوفون والحازمون)

الأب الذي يجمع بين الحب والحزم هو الأب الذي يستطيع أن يشق طريقه بشكل ناجح. لا يستغل سلطته للتخويف والترهيب بل يركز أساساً على الترغيب والتعليم والحوار ولا يغفل عن الحزم

والمواقف الصلبة ساعة الضرورة. يقوم الوالد في فضاء الوالدية المعتدلة باستخدام العقل والعاطفة في تهديب النفوس وشد أواصر الصداقة داخل النسيج الأسري. تتسم سياسة الأب بوضوح الأنظمة الأسرية والجدية في تطبيقها في ضوء العدالة وعلى أساس تحمل المسؤولية الفردية.

لم تكن أداء العبادات تحجب النبي صلى الله عليه وسلم من المعاملة الحانية مع أحفاده فعن أبي قتادة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةً بِنْتُ زَيْنَبَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا (رواه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم). وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْأُولَى [الظهر] ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانُ فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدَّيْ (رواه مسلم). قال النووي "وفي مسحه -صلى الله عليه وسلم- الصبيان بيان حسن خلقه ورحمته للأطفال وملاطفتهم".

تقول إحدى النساء الشهيرات في سيرتها الذاتية: أول رجل أحببته هو جدي كان قويا وطويلا وأحبني كثيرا، وكم استمتعت بمعانقته، لقد جعل طفولتي ملؤها السعادة والبهجة. إن التلامس يقرب للشخص الآخر بصورة أكبر مما قد تفعله آلاف الكلمات (ماكجينيس، ٢٠٠٧م، ص ١١٦، ١١٨).
اللمسة الحانية تقرب الأقرباء وترفعهم لمنزلة رفيعة.

أب لا مبالي ، بارد عاطفيا (المهمل-المتساهل)

أب لا مبالي هو شخص يتهرب من مسؤولياته فلا يكثر بمتابعة أولاده وفي زعمه أن ذلك حرية، وتارة أخرى يقول أنا لا أستطيع، وتارة يقول أنه كثير المشاغل وآن الأوان للأولاد أن ينالوا حظهم من الحرية ويجربوا الأمور بأنفسهم. ومهما كانت المبررات الفجة فالنتيجة واحدة؛ ترك البنت بلا إرشادات والتقاعد عن وضع الحدود والمعايير وهذا الأسلوب بصراحة من قواصم الأسرة إذا لم يتم علاجه والحذر منه بالوقاية.

ثمة آباء يؤدون مهامهم على التراخي ولا يفصحون عن مشاعرهم النبيلة إلا بالنزير اليسير هؤلاء يندرجون في خانة البرود العاطفي والتخلي عن المسؤولية وفقدان حرارة الأبوة. يتأثر الجو الأسري بسلوك الأب إلى حد كبير فالأب قدوة تترك بصماتها بصورة جلية على حس وسلوك وإدراك ووعي أعضاء الأسرة:

إِذَا كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ بِالذُّفِّ مُوَلَعًا فَشَيْمَةٌ أَهْلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمُ الرَّقِصُ

قد يقاسي بعض الآباء في مطلع حياتهم من الأساليب الخاطئة التي كانوا يعاملون بها في أسرهم، من ظلم واستبداد، الأمر الذي يؤلمهم فيكتبونه كخبرة سيئة، عندها يتشكك هؤلاء الآباء في قيمة النظام

والسلطة، فيتركون أطفالهم يفعلون ما يشاءون بلا ضابط أو رابط، فيؤدي هذا إلى تنشئة أطفال لا يحفلون بمراعاة القواعد والأصول سواء داخل المنزل أو خارجه. أما الإهمال فهو يتمثل في ترك الطفل دون تشجيع من والديه، وخاصة الأب، على أي سلوك مرغوب فيه أتى به، أو دون محاسبة على أي سلوك غير مرغوب فيه فعله وقام به، هذا بالإضافة إلى تركه دون توجيه إلى ما يجب أن يفعله من سلوكيات أو ما لا يفعله (مختار، ٢٠٠١م). وهكذا فالتساهل يجعل المرء يميل "إلى أن يكون الطفل في مناخ حر تماماً يفعل ما يريد بشكل تلقائي ويتعلم من الحياة نفسها دون تدخل مباشر من الكبار. وغالباً ما يكون ذلك رد فعل لتربية قاسية عانى منها المرء لذلك فهو يفعل عكسها والمشكلة في هذا النوع من التربية أن الطفل ينشأ وليس لديه إحساس بالحدود والضوابط والالتزامات فيعاني كثيراً حين يكبر" (المهدي، ٢٠١١م).

قال ابن القيم الجوزية عن وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم وعدم إهمالهم "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضععتني وليداً فأضععتك شيخاً".

إن انشغال الأب بملذاته أو عمله بل حتى عبادته وانشغاله عن أبنائه يسبب اليتيم النفسي الذي أخبر عنه الشاعر أحمد شوقي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من	هم الحياة، وخلفاه ذليلاً
فأصاب بالدنيا الحكيمه منهما	وبحسن تربية الزمان بديلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له	أمّاً تخلّت، أو أباً مشغولاً

التدليل

الحب بلا حزم يسبب انحراف التربية وينتج والدية غير منضبطة وينجم عن التدليل تصدع البناء الأسري واضطراب مساره. هذا النمط من الآباء متواجد مع أبنائه مشفق عليهم غير غافل عنهم ولكنه لا يستطيع أن يكبح جماح نفسه فيسرف في العطاء، ويغالي في تقديم الثواب. إغداق الطفل بالهدايا من غير مناسبة وجيهة يفسد حسه الإنساني ويعلمه الكسل والعجلة ولا يعلمه مبدأ العطاء مقابل الأداء. والأب الذي يدل أولاده وبناته يترك لهم حرية مشاهدة الفضائيات دون مراعاة للعمر ولا مراعاة للآداب الإسلامية مما يؤدي إلى ضعف التكيف النفسي والاجتماعي في البيئة الأسرية ككل.

"يتمثل التدليل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته الملحة وغير الملحة في التو واللحظة دون تأجيل. وقد يتضمن التدليل تشجيع الطفل على القيام بألوان من السلوك قد نعتبرها معيبة، أو من الأساليب السلوكية غير المرغوب فيها اجتماعياً، وقد يتضمن أيضا دفاع الأب عن هذه الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها ضد أي توجيه أو نقد يصدر إلى الطفل من الداخل أو الخارج. والطفل المدلل ينمو ضعيف الشخصية، يعتمد على الغير، وغالبا ما يسهل استثارته واستمالاته للفساد، كما يتسم بعدم الاستقرار على حال، وعدم النضج الانفعالي، ويتسم أيضا بانخفاض قوة (الأنا)، وتقبل الإحباط، وهذه بالطبع مؤشرات دالة على انخفاض الصحة النفسية (مختار، ٢٠٠١م).

عصبي متسلط

الأب العصبي متسلط له أوامر فوقية لا يفسح المجال لحرية الأبناء في إبداء الرأي فالقول هو قول الأب ولا أحد يتحداه أو "يكسر قوله"، ويتعامل مع أفراد أسرته بمنتهى الشدة وأحيانا قد يندم ويصبح في منتهى الرحمة!! هذه العقلية رغم أنها بدأت تتقلص في الواقع حيث أن الحياة الديمقراطية بدأت تكشف عورة وخطورة القرارات الفردية الاستبدادية وتنقدها بقوة إلا أن البعض يتشبث بها ويحاول تبريرها بمبررات لا تصمد مع الفحص الرصين. إن جعل القرارات كلها بيد شخص لتكون هي الفيصل في كل الأمور أمر غير طبيعي يدل على قدر كبير من الاستبداد لدى الشخص.

إن تغيير الصورة الذهنية القديمة للأبوة القاسية وإحلال النظرة المعتدلة ضرورة عصرية وإلا فإن القلوب المتسلطة الغليظة القاسية في البيوت لن تربي إلا إماءً وعبيدا وعندئذ تضيع الكرامة بل تنتكس الأمة بأسرها نتيجة لتربية القهر. إصلاح التفكير في أسس التربية الوالدية مقدم على إصلاح العمل التربوي وتصويب السلوكيات الصعبة عند أبنائنا وبناتنا، إذ لا نستطيع إعمال العقل وتنمية الحرية، وطلب الإبداع إلا إذا كانت تصوراتنا صحيحة وآلياتنا صالحة.

قامت مجموعة من علماء وأطباء النفس بدراسة ٨٧٥ تلميذا في الصف الأول الابتدائي في مقاطعة كولومبيا الريفية بنيويورك منذ عام ١٩٦٠م حتى ١٩٨١م (سمولي، ٢٠١٠م، ص ٣٥). توصلت الدراسة للعديد من النتائج بشأن الآباء الذين يسيطرون على أبنائهم، لقد وجدوا أن السبب في ارتفاع مستوى العدوانية بين الأطفال الأصغر سنا مقترن بأفعال الآباء المفرطي السيطرة. وعادة ما تستمر تلك العدوانية الزائدة مدى الحياة ويمكن أن تؤدي عند البعض إلى العنف الشديد. كذلك أوضحت الدراسة أن العقاب الصارم المصحوب بالنبذ يمكن أن يؤدي إلى السلوكيات العدوانية الضارة بالفرد والمجتمع.

الطفلة التي تغيب والدتها من الأسرة تريد معاملة راقية وعناية خاصة ومن الظلم استخدام القسوة معها فلا بد من مراعاة ظروفها النفسية في ما يراد مواجهتها به من الكلمات والممارسات، والابتعاد عن

أساليب الشدة والقسوة والغلظة، والانفتاح على الأجواء اللطيفة الحلوة التي تحترم إنسانيتها تحل مشكلتها وتقضي حاجتها دون الاستغناء عن الحزم عند اللزوم. إن الأسلوب المتسلط يجرح مشاعرهما، ويسقط روحها، ويضعف من حزنها، ويدفعها إلى الشعور بالضيق، ويعقد شخصيتها ونظرتها إلى الناس من حولها، فلا بد من الكلمة الحانية والبسمة الحلوة التي تدفع بالبسمة إلى شفيتها، وبالإشراق إلى عينيها، وبالطمأنينة إلى قلبها، وبالثقة إلى روحها، وبالثبات في خطواتها، لتشارك في حركة الحياة مع الذين يتحركون فيها من أجل تطويرها إلى الأفضل، وتحريكها نحو الأقوى والأحسن والأجمل (فضل الله، ٢٠١١م، تفسير سورة الضحى، باختصار). الأب العصبي الغضبان دائم الخسران وصدق شوقي:

وَمَحْتَبٌ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبُ إِنَّهُ كَالنَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطْبُ

الأب المزاجي

الأب المتقلب يجعل النظام الأسري ضعيفا مهلهلا لا يستطيع أن يستجيب لمتطلبات الحياة. الأب المزاجي "هو الأب الذي لا يرتبط بنمط معين وإنما تارة يكون مدللا وتارة يكون بخيلا أو مهملا وتارة يكون شديدا" (الرومي، ١٤٣١هـ، ص ٧٠). وهنا ترتبط الأساليب التربوية بالحالة المزاجية المتقلبة للمربي (أو المريية) "فمثلاً إذا كان الأب في حالة سرور وسعادة فإنه يتعامل بلطف وحنان مع تصرفات الطفل ... أما إذا كان متوترا أو حزينا فإنه ربما يصفع الطفل على وجهه بشدة على سلوك كان يضحك له في وقت آخر وهذا النوع أخطر من غيره لأنه يدع الطفل في حيره شديدة ويهز الثوابت لديه (المهدي، ٢٠١١م).

يقوم الأب المزاجي باتخاذ قرارات يومية بعيدا عن المصلحة العامة بل بناءً على حالته النفسية المضطربة التي تملي عليه ما ينبغي أن يكون بفكره الانتقائي فتارة يتفاعل مع طلبات الأطفال فيليبها بأريحية تامة وتارة أخرى يغضب إذا جاءت ابنته تطلب منه شيئا مشروعا تحتاجه. هذا التذبذب السلوكي في الحزن والسعادة والغضب يجعل الطفلة حذرة من والدها تنفر منه ولا تثق به، ومن الصعب أن تبني معه جسور التعاون فضلا عن جسور الصداقة.

سيكولوجية الطفولة وأثرها على الجانب السلوكي

يحتاج الطفل لكي ينعم بشخصية منسجمة، مكتملة التفتح إلى الحب والتفهم والرعاية المنتظمة، ولذلك يجب مراعاة أن تتم تنشئته إلى أبعد مدى ممكن، برعاية مكثفة وفي ظل مسؤولية تامة لتوفير حقوقه في جو يسوده الحنان والأمن المعنوي والمادي (زايد، ٢٠١٠، ص ١٩٣). يبدأ نمو الطفل اجتماعيا يأخذ شكلا جديدا ففي سن ٣ سنوات يقوم بالمشاركة الاجتماعية وتنمو الصداقة والتعاون ولا يفهم المعاني المجردة (الجبيلي نور الدين، ٢٠٠٧م، ص ٥٣). وينمو الذكاء الاجتماعي ويتوسع

حسب سن الطفل وخبراته اليومية. ما بين سن السادسة والتاسعة، يبدأ الأولاد بالانفتاح على المجتمع ويقلل الولد من التعلق الكامل بعائلته، ويتعلق بمجموعة رفاق صغيرة. في هذه المرحلة قد يظهر "الصديق المفضل" ويكتسب أهمية كبرى لأنه مرآة وقطب يجعل الأحاسيس تتبلور، مثل الإعجاب والاحترام (كاركان، ٢٠١٠م، ص ١٠٦).

عبر اللعب تنمو خصائص الطفل وتشكل مفاهيمه، وتتكامل خبراته ففي البداية يناغي الطفل ويصدر الأصوات مقلداً للكبار، ويلعب بالألعاب البسيطة لوحده ثم يتطور الأمر إلى أن يدخل مرحلة اللعب الجماعي، ومشاركة الأطفال الآخرين. فالطفل يلعب مع أمه وأبيه منذ السنة الأولى، ولكن دائرة اللعب هذه تتسع لتشمل من يجب أو يعرف من الأفراد المحيطين به. وكما أن اللعب الجماعي يرتبط بالنمو العقلي والاجتماعي والحركي ويبدو هذا واضحاً منذ سنته الرابعة أو الخامسة. وفي هذه المرحلة من اللعب يبدأ الطفل بتنسيق حركاته وتوافقها، فيزداد طول خطواته وتعدو أكثر توازناً. ويزداد اللعب الجماعي في حياة الطفل، ويزداد حبه للألعاب ذات الطابع القصصي التمثيلي. وبعد سن الخامسة يميل الطفل إلى اللعب التخيلي إذ يفترض أنه يلعب مع رفاقه، ويبدأ ميله إلى العبث بالألعاب وتخريبها (الموسوعة العربية، ٢٠٠٤م، اللعب). وقد يستهزئ بعض الآباء بناقهم عندما يفصحون عن وجود أصدقاء خياليين يلعبون معهم وهذا يؤدي بالبنات مع الوقت إلى كتم مشاعرهن عن آبائهن خوفاً من الاستهزاء وتجنباً للإحراج.

ومن الحاجات الغريزة التي تريدها البنت من والدها أن تجد والدها واقفاً بجانبها كالجبل يحميها ويكون قدوة لها وتنظر إليه بإعجاب، وكما يقول أحد علماء النفس ليس هنا أثنى من الحماية الأبوية فهي أكثر ما يحتاج إليه الطفل (Canfield and Others, 2005, p. 1, 19).

تؤكد الدراسات الآن أن الطفل الصغير يصبح سريع الغضب ومفرط النشاط إذا لم يكن هناك التواصل الجيد المناسب، وقد ظهر من خلال التجارب العديدة مع أطفال طبيعيين أو أقل من الطبيعيين أن هؤلاء الذين يتعرضون للتواصل الجسدي مع الآباء أو المرين يتعلمون الكلام والمشى بصورة أسرع ويكون معدل ذكائهم أعلى. يتوق الصغار للعاطفة الجسمانية الملموسة وقد كان هوارد ماكسويل رجلاً متماشياً مع عصره وذلك عندما طلبت ابنته ذات الأربع سنوات أن يحكي لها قصة بعينها كل ليلة. قام السيد ماكسويل بتسجيل القصة على شريط كاسيت وعندما طلبت ابنته أن يقرأها لها ثانية ما كان عليه إلا أن يدير مفتاح جهاز الكاسيت، وقد أفلح هذا الأمر لوضع ليال، ولكن ذات ليلة جاءته ابنته بالكتاب فقال لها: لكنك تعرفين كيفية تشغيل الجهاز يا عزيزتي! فردت عليه قائلة: نعم ولكن لا يمكنني الجلوس في حجره. ومن هنا نجد الأثر النفسي الهائل للمسة الحانية (ماكجينيس، ٢٠٠٧م، ص ١١٦، ١١٨).

تشير الموسوعة العربية (٢٠٠٤م) إلى أربع مراحل أساسية لمراحل نمو شخصية الطفل من ٣ إلى ١٥ سنة وهي مهمة حيث تعد مرحلة الطفولة المبكرة الأساس الذي يعتمد عليه كل ما يعقبها من مراحل النمو المستقبلية، ففيها يتم إرساء الأساس لشخصية الطفل، واتجاهاته وقيمه التي تحدد نوعية سلوكه وطريقته في مستقبل حياته.

وفيما يلي إشارة لشخصية الطفل ومراحل نموه من ٣- ١٥ سنة:

المرحلة الأولى من (٣-٥ سنوات) . مرحلة الواقعية والخيال المحدود:	المرحلة الثانية من (٦-٨ سنوات) مرحلة الخيال المطلق:	المرحلة الثالثة من (٨-١٢ سنة) مرحلة البطولة أو المغامرة:	المرحلة الرابعة: المرحلة المثالية من (١٢-١٥ سنة):
عالم الطفل في هذه المرحلة عالم ضيق، إنه الأم والأب والإخوة وبعض المعارف والجيران والأقارب، وتعد هذه المرحلة من أهم مراحل تكوين الشخصية، وحياة الطفل تبدأ بعلاقات عضوية أساسية ترتبط بالأم، ثم سرعان ما تتحول إلى علاقات نفسية تحقق للطفل حاجته إلى الشعور (بالدفء العاطفي والأمان والأمن والطمأنينة والتقدير).	يتحول الطفل من الخيال المحدود ببيئته إلى الواقعية في خيالاته غير المحدودة، فيتجاوز اللون الإيهامي، وتتبلور لدى الأطفال في هذه المرحلة قيم أخلاقية كثيرة، ومبادئ اجتماعية عبر تعاملهم مع الآخرين، وكذلك يظهر ولع الطفل بالقصص الخيالية التي تخرج في مضامينها عن محيطه وعالمه.	وهي مرحلة الانتقال من مرحلة الواقعية والخيال المطلق إلى مرحلة هي أقرب إلى الواقع، فالطفل يهتم بالحقائق ويميل إلى المغامرة، والأطفال يحبون الظهور ويقلدون في حركاتهم من يُعجبون بهم، ويميلون إلى التمثيل وإلى تكوين أفكار ونظرات عن الأشخاص والقيم والمفاهيم.	هنا يبدأ الطفل بتجاوز حياة الطفولة، أي إنه ينتقل من مرحلة تتصف بالاستقرار العاطفي النسبي إلى مرحلة دقيقة شديدة الحساسية، ويشغف الأطفال في هذه المرحلة بالقصص التي تتمزج فيها المغامرة بالعاطفة، وتقل فيها الواقعية، لذا سميت هذه الفترة (بالمثالية). ويمكن أن يؤدي أدب الأطفال دوراً كبيراً في التربية العاطفية بما فيها التربية الجنسية ما دام الأدب يتسلل إلى الذهن والعاطفة على النحو المرغوب فيه.

--	--	--	--

تنمو قدرات الطفل كلما كبر في السن وتزيد أنشطته ومهاراته. إن مشاركة الأب لابنته في أداء بعض الأنشطة المنزلية الروتينية المناسبة لعمرها من شأنها توثق الصلة بينهما وتزيد من روابط المحبة فالأعمال الجماعية في المنزل تنمي حس التعاون لدى الناشئة وتزيد من مشاعر الولاء للبيت الذي يعيش فيه. علاوة على ذلك فالعمل المنزلي وسيلة لتدريب البنت والولد على الحركة والنشاط وإتقان المهارات اليومية اللازمة وستتحول هذه الأعمال الروتينية في المنزل إلى ذكريات جميلة تزيد مرحلة الطفولة والمراهقة زينة وتألقا. إن الأب الحكيم لا يستنكف من أعمال المنزل ويقوم طواعية بمساعدة أهله ولا ينعزل عن مجريات الحركة اليومية في بيته لأن خدمة الأهل في البيت من هدي خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم فرغم أعباء النبوة، وانشغالات الدولة كان يخدم أهله. وهذا الفعل النبيل علامة على عظمة التواضع وترك الكبر وحب الأهل وهكذا كان الحبيب صلى الله عليه وسلم ما كان إلا بشراً من البشر يفيض تواضعاً: يفلي بنفسه ثوبه، ويحلب بيديه شاته، ويخدم ببساطة نفسه. وفي ذلك ندب خدمة الإنسان نفسه وأن ذلك لا يقلل من مقامه. عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها سُئِلَتْ: مَا كَانَ النَّبِيُّ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيُخَصِّفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرَّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ.

تريد البنت من والدها أن يكون مثالا حسنا في حسن التعامل تستريح له، وتثق به، وتطمئن إليه، وتتعاون معه. تأسيسا على ما سبق على الأب أن يعرف إمكانيات وقدرات البنت ويكلفها من الأعمال المنزلية ما تطيق وما يتناسب مع عمرها وثقافة عصرها (Hayman, 2008, p. 117) ولا يترفع من أن يشاركها أحيانا كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع أهله وأصحابه.

يصف الجدول التالي أهم الأنشطة المنزلية الروتينية التي تستطيع الطفلة القيام بها حسب سنوات

عمرها:

العمر	النشاط المنزلي
٣-٢	تعيد ألعابها إلى مكانها بعد الفراغ من اللعب-تضع ملابسها المتسخة في سلة المهملات-تستطيع المشاركة في إطعام قطة-تختار بعض الملابس التي يريد أن تلبسها.
٥-٤	إطعام قطة-تنظف الماء المنسكب من القدرح-لبس الملابس-الاعتناء بترتيب فراشها-تنظيف طاولة الطعام بعد تناولها الوجبة الغذائية-المساعدة في تنظيف بعض الأواني.
٧-٦	ترتيب ملابس الغسيل-استخدام المكنسة للتنظيف-إعداد طاولة الطعام-

الإعتناء بنظافة غرفتها.	
إعداد الطعام في المناسبات-تنظيف طاولة الطعام- غسل الصحون-الإعتناء بنباتات البيت-تنظيم مشتريات الجمعية التعاونية ووضع كل سلعة في مكانها الصحيح في المطبخ.	٩-٨
غسل وكوي الملابس-ترتيب المكتبة-تجميل المنزل وترتيب الصور المعلقة والتحف-إطعام السمك في حوض الزينة في المنزل.	١٢-١٠
إعداد وجبات الطعام-الذهاب للجمعية التعاونية مع والدها لشراء حاجيات البيت-تنظيف المطبخ وسائر مرافق البيت بكفاءة عالية-تنظيم مكتبة المنزل بكفاءة-استقبال الضيوف والترحيب بهم-تنظيم مخزن البيت.	المراهقة

التغيرات الفسيولوجية للمراهقة وانعكاساتها السلوكية

تعني المراهقة adolescence التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي، وترجع إلى الفعل العربي (راهق) الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام، فهو مراهق؛ أي قارب الاحتلام، وهذا يشير إلى الدنو من مرحلة النضج، والاقتراب من سن الرشد. ويطلق مصطلح المراهقة على المرحلة التي تبتدئ بالبلوغ puberty وتنتهي بالرشد. وتتضمن هذه المرحلة إعادة تنظيم القوى النفسية والعقلية؛ لتمتلك كفاية أفضل لمواجهة حياة الرشد. ولا بد من التفريق بين البلوغ والمراهقة، حيث إن البلوغ هو نضوج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية وجسمية جديدة تنتقل بالطفل من فترة الطفولة إلى الشباب، في حين أن المراهقة أوسع من ذلك؛ لأنها نسيج متشابك وبنية متفاعلة العناصر، ويتفاعل فيها الجانب العضوي مع الجانب النفسي والاجتماعي وفق ثقافة المجتمع السائدة (الموسوعة العربية، ٢٠٠٤م، باركر، ٢٠٠٩م، ص ٥١).

هنالك بعض المشكلات الجسمية الصحية التي يمر بها الشاب مثل بعض مظاهر النمو الجسمي التي تخرج عن معايير النمو الطبيعية، سواء في الزيادة أم في النقصان، كما هي الحال في ما يسمى السمنة المفرطة ولاسيما عند البنات المراهقات بسبب الشراهة الزائدة، أو النحول الزائد، أو ظهور بثور الشباب إلى غير ما هنالك من مشكلات ناجمة عن نقص الرعاية الصحية. قد تتحول هذه الحالة الانفعالية إلى (أزمة الهوية) التي تنشأ من عدم قدرة الشاب على فهم ذاته. وقد يعيش بعضهم فترة من الضياع والغربة النفسية التي قد تؤثر في نموه ونضجه السوي (الموسوعة العربية، ٢٠٠٤م، باختصار).

تأتي مرحلة المراهقة بين مرحلتين غاية في الاختلاف؛ مرحلة الطفولة والشباب. وتبدأ سلسلة التجاذبات حيث يود المراهق ترك عالم اللعب والتوجه إلى العمل، وترك الاعتماد على الغير للاعتماد على الذات. يؤكد الباحثون على أن خصائص المراهقة كثيرة؛ أبرزها:

. النمو الجسمي: تظهر قفزة سريعة في زيادة الطول والوزن، مع ملاحظة الاختلاف بين الذكور والإناث.

. التنضج الجنسي: تنضج الغدد الجنسية، وتبدأ في تأدية وظائفها، وتنمو أعضاء الجهاز التناسلي. ويتضح هذا النضوج بظهور العادة الشهرية عند الإناث.

. التغيرات النفسية: تترك التغيرات الجسمية والجنسية أثراً واضحاً على نفسية المراهق، فقد يبدو أحياناً مضطرباً قلقاً، وتزداد حساسيته حيال التغيرات في جسمه وصوته وصورته.

. النمو العقلي: تنمو الوظائف العقلية نمواً واضحاً من انتباه وتذكر وتفكير وخيال... وقد ينزع المراهق إلى الهرب من واقعه ناسجاً عالماً من الأخيلة والصور التي تحقق دوافعه، وتنفس عن انفعالاته. كما تظهر عنده القدرة على البحث والنقد والتعليل (الموسوعة العربية، ٢٠٠٤م، باختصار).

وهكذا فإن البلوغ والمراهقة عملية تحول الطفل إلى شخص راشد. ينتج الجسد في مرحلة البلوغ كميات متزايدة من المواد الدهنية وقد يسبب ظهور الرؤوس السوداء على الجلد ويمكن أن تسبب الدفقات الهرمونية المتزايدة في مزيد من العرق وتغير رائحة الجسم وقد يصبح الشعر والجلد دهنياً. كل ذلك يتطلب توفير أدوات النظافة الشخصية بصورة منتظمة. وقد يصاحب ذلك نوم أكثر مما ينبغي (كوبر، ٢٠٠٩م، ص ٣). إن معرفة هذه الأمور تتيح لنا فرصة جيدة للتعامل مع البنت المراهقة وفق طبيعة المرحلة التي تمر بها فقد تتحاشى البنت المراهقة أحياناً التحدث مع من حولها وتقل حركتها الاجتماعية داخل البيت وقد تفضل العزلة في غرفتها لفترات غير معهودة عنها من قبل. وتصاحب فترة البلوغ والمراهقة مجموعة تغيرات تغييرات جسدية عند الفتاة منها:

١. نمو سريع في الطول.
٢. نزول سوائل شفافة على الملابس الداخلية استعداداً لبدء الدورة الشهرية التي في المتوسط تحدث في سن ١٣ سنة تقريباً.
٣. ظهور حب الشباب وتشير إحدى الدراسات إلى أن الفتيات اللواتي كن يأكلن كميات أقل من الخضروات، كن أكثر عرضة لأن يصبن بحب الشباب من غيرهن.
٤. "يزداد الوركين في العرض.
٥. تتخزن طبقات رقيقة من الدهون، تحت الجلد، فتعطي للجسم محيطاً أكثر استدارة.
٦. يكتسب الصوت عمقا طفيفاً.
٧. تبدأ أولى مراحل الدورة الطمثية، أو بداية الحيض" (باركر، ٢٠٠٩م، ص ٥١).
٨. بروز الصدر والحاجة إلى لبس حمالة الصدر لاحقاً.
٩. نمو الشعر تحت الإبطين وحول العانة.

١٠. تميل الأنثى إلى التألق بالثياب والعناية بالجسم بدرجة أكبر.
١١. النحافة المرضية أو الشديدة قد تؤدي لتأخر أو عدم انتظام الدورة كما أن مرض فقدان الوزن العصبي المعروف بفقدان الشهية العصبي anorexia nervosa مرض يصيب الفتيات اللاتي يحشين زيادة الوزن أو لديهن استعداد وراثي.

"أفادت دراسة حديثة بأن تجويع المراهقات أنفسهن في سبيل الحصول على وزن أقل قد يزيد من احتمال إصابتهن بأمراض القلب في المستقبل بنسبة تصل إلى الثلث. وذكر باحثون من المركز الطبي الجامعي في هولندا أن نقص التغذية الحاد في فترة المراهقة، لو لفترات قصيرة، قد يؤدي إلى عواقب وخيمة في فترة لاحقة من الحياة. وأظهرت دراسة أجريت على حوالي ٨٠٠٠ امرأة أن اللواتي عانين من حرمان غذائي حاد خلال سن المراهقة كن عرضة للإصابة بأمراض القلب بصورة خطيرة. ويذكر أن الأطباء ينصحون النساء بتناول ٢٠٠٠ سعرة حرارية يومياً للمحافظة على صحتهن" (جريدة البيان، ٢٠١١م، ص ١).

الاستئذان ينظم الحياة

تحلّى حفاوة الإسلام بتنظيم السلوك الاجتماعي، وتنسيق العلاقات العائلية وغيرها في نصوص شتى في القرآن الحكيم والسنة النبوية حفاظاً على سلامة التواصل بين أعضاء الأسرة، وتخفيفاً للتوترات النفسية السلبية. من الجميل أن تسقط الكلفة بين الأب وابنته من دون أن نتجاوز الآداب الإسلامية ومنها الاستئذان. قال جل ثناؤه: {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (النور: ٥٩). وهكذا إذا بلغ الأطفال سن الاحتلام والمراهقة وجرت عليهم الأوامر الدينية، ووجب التكليف بالأحكام الشرعية فإنهم مثل الكبار يستأذنون قبل الدخول. وجدير بالكبار أن يكونوا قدوة لأبنائهم وبناتهم لا سيما في تطبيق آداب الاستئذان وهذا من أقوم مناهج التربية، وأرفع الآداب، وأسمى الأحكام لما فيها من حسن للتنظيم في العلاقات بين الأقارب والأصدقاء على حد سواء ولترسيخ آداب الخير، وفضائل الأخلاق، وحسن المعاشرة.

"في هذه الآيات توجيهٌ للمؤمنين وتربيةٌ وتعليمٌ إلى اللياقة الاجتماعية في محيط الأسرة، وذلك أن اندماج الخدم والصبيان في أسرهم قد يتجاوز بهم الاحتشام في المخالطة فيدخلون على الكبار دون استئذان في هذه الأوقات الثلاثة المذكورة في سورة النور. ونظراً لأنها أوقات خلوة وحرية شخصية يتحلل الإنسان فيها من لباس الحشمة، جاء القرآن الكريم بتشريع الاستئذان في تلك الأوقات بالنسبة لمن ذكروهم من الخدم والصبيان حتى لا يطلعوا على ما يعتبر سراً لا يستساغ اطلاعهم عليه، إذ هو كالعورة

التي ينبغي سترها. وفي هذا توجيه لأعضاء الأسرة المؤمنة إلى اتخاذ الملابس اللائقة لمقابلة بعضهم البعض، حتى تظل كرامتهم مصونة، وحرمتهم مكفولة وأدابهم مرعية" (تفسير تيسير التفسير للقطان، بتصرف).
 قال سيد قطب "إن الإسلام منهاج حياة كامل؛ فهو ينظم حياة الإنسان في كل أطوارها ومراحلها، وفي كل علاقاتها وارتباطاتها. ومن ثم يتولى بيان الآداب اليومية الصغيرة، كما يتولى بيان التكاليف العامة الكبيرة؛ وينسق بينها جميعاً، ويتجه بها إلى الله في النهاية." "لا بد أن يستأذن الصغار المميزون الذين لم يبلغوا الحلم، كي لا تقع أنظارهم على عورات أهليهم. وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية، مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية، ظانين أن الصغار قبل البلوغ لا ينتبهون لهذه المناظر. بينما يقرر النفسيون اليوم بعد تقدم العلوم النفسية أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها؛ وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها. والعليم الخبير يؤدب المؤمنين بهذه الآداب؛ وهو يريد أن يبني أمة سليمة الأعصاب، سليمة الصدور، مهذبة المشاعر، طاهرة القلوب، نظيفة التصورات" (باختصار).

قال الشعراوي: "الطفل حين كان طفلاً لم يبلغ الخُلم كان يدخل دون استئذان في غير هذه الأوقات، فإن بلغ الخُلم فعليه أن يستأذن، لا نقول: إنه تعود الاستئذان في هذه الأوقات فقط، لا، إنما عليه أن يستأذن في جميع الأوقات فقد شَبَّ وكَبُرَ، وانتهت بالنسبة له هذه الحالة. وبلوغ الحلم أن ينضج الإنسان نُضجاً يجعله صالحاً لإنجاب مثله، فهذه علامة اكتمال تكوينه، وهذا لا يتأتى إلا باستكمال الغريزة الجنسية التي هي سبب النسل والإنجاب".

ومن هنا نجد حفاوة الإسلام بتنظيم العلاقات العائلية عبر استئذان الأطفال وهذا حديث عن لون من ألوان الأدب الاجتماعي في الإسلام، لجهة دخول الأولاد على الكبار من أهل البيت، حتى تتبنى التربية خطأً واضحاً محدداً في هذا المجال، يمنع الانحراف من جهة، ويوحي باحترام حرية الفرد في حياته الخاصة، خاصة في حالات الاسترخاء التي يخلو فيها الإنسان لأهله ولنفسه دون قيد، ما يجعل البيت يعيش نظاماً متوازناً يعرف فيه كل واحدٍ موقعه وحدوده في ما يتعلق باقتحام خلوات الآخرين، طفلاً كان أو بالغاً (محمد حسين فضل الله، ٢٠١١م). لا يمكن أبداً فهم تعاليم الإسلام إلا بفهم المرامي التربوية البعيدة لها فهي جاءت لتصفية النفس وتنميتها وفق نظام دقيق يمد الفرد والأسرة والمجتمع بالقيم الحضارية الكبرى.

دور الأب في فهم فسيولوجية البنت المراهقة

الفتاة قد تكون أكثر حساسية من الشاب في المراهقة، وكما يريد الشاب أن يثبت رجولته عن طريق تصرفاته ومناقشاته في شتى أمور الحياة، كذلك الفتاة فهي تريد أن تؤكد أنوثتها، تريد أن تشعر هي

بأنها كبرت وأصبحت امرأة، وواجب الأب أن يحاول بشتى الطرق أن يحترم هذا الميل الفطري ويرضي هذه النزعة الطبيعية عند الفتاة فلا ينتقد طريقة اختيارها لملابسها أو تزيين وجهها وشعرها، إلا إذا تجاوزت حدود الحشمة (زايد، ٢٠١٠، ص ١٤٥) وليكن توجيهه لها توجيهها لطيفا غير منفر.

يمر المراهق عموماً بتغيرات اجتماعية مهمة إذ أن "فترة المراهقة فترة تغير فجائي في الجماعة التي ينتمي إليها المراهق، إذ إنه لم يعد طفلاً، ولا يريد أن يُعامل على أنه طفل، إنه يسعى إلى الاستقلالية واتخاذ القرارات، ويلجأ إلى عالم الأقران؛ لتتوطد العلاقة معهم. كما تتصف هذه المرحلة بتبلور الوعي الاجتماعي، وتصبح القيم إحدى محركات السلوك، لذلك فإن انتماء المراهق للجماعة يقوم على مدى ما تتميز به هذه الجماعة من قيم وأهداف يوافق عليها؛ لهذا يميل إلى الانتماء إلى التنظيمات الشبابية والسياسية، ويهتم بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المحيطة كما يكون مستعداً للعمل التطوعي" (الموسوعة العربية، ٢٠٠٤م، باختصار).

ومن المنظور الفلسفي تفكر البنت المراهقة في المسائل الكلية والقضايا المصرية المتعلقة بمشكلات البيت والمدرسة والدولة، وتهتم بالواقع كما تهتم بالخيال في خطين متوازنين. وهذه الفترة تحتاج من الأب تعميق الحوارات الشخصية وتشجيع البنت على التفكير والتأمل والبحث والاطلاع على الكتب والمجلات والمناقشة الصريحة، والابتعاد ما أمكن عن تسفيه تصوراتها ورفض أفكارها أو نسفها فهي في طور التشكل. تميل بعض أفكار البنت المراهقة إلى التدين أو الانفلات من الدين وقد تأخذ حط التصادم وتبني الرؤية الواحدة المتشددة وتضيق ذرعاً بالأفكار المخالفة لها. ومن المفيد للأب أن يزود ابنته بمهارات التفكير العلمي السليم وسبل اختيار المسار المهني على أسس واقعية ووفق نظرة طموحة. ولا شك أن المناقشات الصريحة بين الأب وابنته تهدب وجدانها، وتصلق فكرها لا سيما عن قضايا الصحة والأخلاق والدين والوطنية والزواج. من المهم تشجيع أسئلة البنت المراهقة وتشجيعها على المناقشة الرزينة الهادئة، والحوارات المترنة النافعة.

يجهل الأب مظاهر المراهقة والتغيرات الفسيولوجية وقد يسبب هذا الجهل سوء تقدير للمواقف مع ابنته فلا مندوحة للأب عن تطوير ثقافته في هذا الجانب كي يكون تعامله موفقاً وحتى لا يقع في الحرج ولكي يجنب نفسه قرارات خاطئة. الحيض *menses* نزف فسيولوجي دوري من أعضاء المرأة التناسلية في سن النشاط التناسلي، يحدث للفتاة بين مرحلة البلوغ (١٣ سنة تقريباً) إلى مرحلة انقطاع الطمث والتي قد تبدأ من (٤٥ سنة تقريباً) أو أكثر. "يحدث الحيض أو الطمث كل ٢٨ يوماً وسطياً (أي كل شهر قمري) ولذلك يسمى أيضاً: العادة الشهرية، يدوم ٤ إلى ٧ أيام، وتدعى الفترة بين أول يوم من الحيض وأول يوم من الحيض الذي يليه الدورة الحيضية *menstrual cycle* (الموسوعة العربية، ٢٠٠٤م، بتصرف). وهكذا فإن الحيض ظاهرة فسيولوجية متميزة بسيلان دموي دوري (عادة شهرية)

بسبب انحلال وطرح مخاطية الرحم، الذي يحدث عند المرأة عندما لا يتم الإخصاب، من سن المراهقة إلى سن انقطاع الطمث. يبدأ سن البلوغ بين ١١-١٣ سنة عند البنت و١٣-١٥ عند الولد حيث يتسارع النمو البدني وتظهر العلامات الجنسية الثانوية. تكون هذه الفترة صعبة التقبل من طرف المراهقين. تتوقف التغيرات الجسمية على هرمونات تحت سريية ونخامية تؤدي إلى إفراز الهرمونات الجنسية: الأستروجين (Estrogens) والبروجسترون (Progesterone)، ولدى الذكور تنتج الخصيتين الحيوانات المنوية وهرمونات التستوستيرون (Testosterone) (لاروس، ٢٠٠٦م، ص ١١٠٤).

ومن النصائح الطبية للبنات في مرحلة البلوغ الحذر من التوتر والقلق، والاكثاب، والتفكك الأسري، والجو الأسري المشحون، لأنها كلها عوامل نفسية قد تؤخر البلوغ وقد تؤدي إلى اضطرابات الطمث. تمر الفتاة في هذه المرحلة بتقلص عضلات الرحم لطرد الدم للخارج، لكنه ألم خفيف للغاية وتعتاد الفتاة على ذلك تدريجياً، وعليها حينئذ بالاستلقاء على ظهرها والتنفس بعمق لمدة ١٠ دقائق. وقد تشعر بألم بسيط وقد لا يحدث ومن الخطأ استخدام أي دواء طالما الأمور عادية وطبيعية، ولكن إذا كانت الآلام شديدة فيجب استشارة الطبيب ويجب عدم استخدام أي دواء دون مشورة متخصصة. خلال الأسبوع الذي يسبق بداية الطمث، تشعر المرأة ببعض الأعراض نتيجة تأثير الهرمونات والتي تزيد من اختزان السوائل بالجسم، لكنها أعراض بسيطة ويجب أن لا تتحول إلى قلق أو عصبية زائدة. فترة الدورة الشهرية ربما كل ٣ أو ٤ أو ٥ أسابيع، لكنها ستكون منتظمة. مدة الحيض (نزول الدم) ٥ أيام تقريباً لكنها تتراوح بين ٣-٧ أيام وهي اختلافات طبيعية من فتاة لأخرى. يجب توجيه الفتاة إذا كانت في المدرسة بعدم التردد في طلب مساعدة ممرضة المدرسة أو المدرسة لو حدث ذلك أي طارئ للفتاة (الجمعية الطبية الكويتية، ١٩٩٩م، ص ٥).

يتمثل دور الأب تجاه ابنته المراهقة القيام بالآتي:

- ١- أن يفهم طبيعة هذه المرحلة ويتعامل مع ابنته في ضوء هذه التغيرات.
- ٢- أن يطلب من إحدى قريبات البنت بتوعيتها توعية تامة لتكون مهياً عملياً لاستقبال مرحلة البلوغ.
- ٣- أن يوفر الأب القناعة لدى ابنته بأن هذه التغيرات الجسدية طبيعية لدى الإناث.
- ٤- يقدم لها الكتيبات والإصدارات التبسيطية الطبية التي تعلمها ضرورة معرفة موعد نزول الدورة وطريقة حساب الأيام وأهمية النظافة الشخصية وطرقها، وماذا تفعل البنت إذا لم تنتظم الدورة الشهرية لديها أو طالت عن فترتها الطبيعية، وما الفرق بين دم الحيض وغيره.
- ٥- مراعاة شعور البنت وعدم إحراجها إذا لم تقم لأداء الصلاة أو الصيام.

٦- تشعر البنت بالإرهاق أحيانا في فترة الحيض وقد يؤثر ذلك على نفسياتها فلا بد من المرونة في التعامل معها.

٧- يراعي شعورها ويلبي طلبها إذا أرادت العودة للبيت للضرورة أو أرادت الذهاب لشراء حاجاتها الشخصية المتعلقة بالنظافة.

٨- يعلم الأب ابنته الأحكام الشرعية المرتبطة بالحيض. ذكرت الموسوعة الفقهية الكويتية الحُكْمُ التَّكْلِيفِيُّ لِتَعَلُّمِ أَحْكَامِ الْحَيْضِ فَأَشَارَتْ إِلَى أَنَّهُ: "يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ تَعَلُّمُ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ الْحَيْضِ. وَعَلَى وِلِيِّهَا أَنْ يُعَلِّمَهَا مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهَا إِنْ عَلِمَ، وَإِلَّا أَذِنَ لَهَا بِالخُرُوجِ لِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ مَنَعُهَا إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ هُوَ وَيُجِيبَهَا فَتَسْتَعِينِي بِذَلِكَ. وَلَهَا أَنْ تَخْرُجَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ إِنْ لَمْ يَأْذُنْ لَهَا. وَهُوَ مِنْ عِلْمِ الْحَالِ الْمُتَّفَقِ عَلَى فَرُضِيَّةِ تَعَلُّمِهِ. وَمَعْرِفَةُ مَسَائِلِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْمُهِمَّاتِ لِمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِمَّا لَا يُحْصَى مِنَ الْأَحْكَامِ، كَالطَّهَارَةِ، وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالصَّوْمِ وَالْإِعْتِكَافِ، وَالْحَجِّ، وَالْبُلُوغِ، وَالْوَطْءِ، وَالطَّلَاقِ وَالْعِدَّةِ وَالِاسْتِيزَاءِ وَعَبِيرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ. وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ، لِأَنَّ عِظَمَ مَنَزَلَةِ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ بِحَسَبِ مَنَزَلَةِ ضَرَرِ الْجُهْلِ بِهِ، وَضَرَرِ الْجُهْلِ بِمَسَائِلِ الْحَيْضِ أَشَدُّ مِنْ ضَرَرِ الْجُهْلِ بِغَيْرِهَا فَيَجِبُ الْإِعْتِنَاءُ بِمَعْرِفَتِهَا" (ج ١٨، ص ٢٩٣، باختصار).

غياب الأم

إن التربية الوالدية المنفردة صورة من صور الجهاد الاجتماعي والله سبحانه لا يضيع جهد الساعين وحسبنا قوله سبحانه "مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" (يوسف: ٩٠). المؤمن الذي يتبع الخير بعمل الخير يهديه الله إلى الصراط المستقيم ويجعل من ذريته قرة عين، والأيام تمضي والمثوبة الإلهية ثابتة. قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْحَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْحَيْرِ. هذه سنة سماوية مؤكدة بالنصر والمعونة من الله بشرط البذل والسعي البشري، إنها معادلة طبيعية لا تختل أبدا، وقديما قالوا "من زرع حصد ومن جد وجد". الاستقامة سبيلنا جميعا نحو طرد الأحزان وجلب الأفراح لقوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْأَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (الأحقاف: ١٣).

شاع مصطلح (single-parent families) للإشارة إلى: أسرة وحيدة الوالد أو الوالدية المنفردة أو أسرة أحادية الوالدية one parent family حيث يقوم الأب أو الأم بتقديم الرعاية المطلوبة للأطفال في الأسرة على نحو فردي. وتنشأ الوالدية المنفردة لأسباب عديدة ولعوامل كثيرة تقع لأحد الزوجين منها (الوفاة-الطلاق-السفر-السجن). التربية في هذه الظروف صعبة ومرهقة نظرا لفقدان ركن من أركان الأسرة ولكن هذه الأزمة التربوية لها وسائل علاجية أكيدة ولها مخارجها الفسيحة المتنوعة لمن بحث عنها. ولا زلنا ننظر بكل فخر إلى قوافل الخير من الأبناء والبنات ممن نالوا تربية حسنة وتفوقوا في حياتهم وشرفوا مجتمعاتهم -رغم غياب أمهاتهم- بفضل الله ثم بسبب رعاية والدهم المتميزة.

زادت نسبة الأسر أحادية الوالدية في المجتمعات بسبب التصدع الأسري وزيادة حالات الطلاق في العصر الحديث. وليس من أغراض السلسلة التربوية الحالية التوسع في وصف أعراض ما قبل وما بعد صدمة التصدع الأسري ولكن الأهم دائما هو التعرف إلى سبل تجاوز هذه المرحلة. قدر الله لطيف وقد تغيب عنا بعض الحكم إلا أن ما يكتبه الله خير ولهذا يخفق قلب الأب بالأمل وهو يربي ابنته في غياب زوجته. **أيها الأب العظيم لا تجعل أذى وحدتك أو صدى ألمك سببا في إهمال ابنتك.** ولا يمنعك غياب أو فراق الأم عن حمل رسالتك السامية كأب كتب الله عليه مواصلة الطريق الأسري. واصبر واحتسب أيها الأب لتدخل في مدينة النفس مطمئنة حيث لا جزع ولا فزع بل أنس بقرب الخالق سبحانه وتسليم بكل ما قدر. أيها الأب العظيم انطلق بروح المؤمن الواثق بقضاء ربه وانطلق نحو تربية ابنتك فهي امتداد لك وقرّة لعينيك، لكي تدخل معك في مدينة النفس مطمئنة بأنوارها الإلهية ونسماتها الربانية. أيها الأب المتألق بنور القدوة والمتحمل بثوب الصبر علم ابنتك بقولك وفعلك إن الكفاح لحن جميل ويكفي أن ثوابه من رب العالمين، وهو وحده الناصر والمعين. علمها أن بلسم السعادة وبسمتها في التسليم لما كتبه الله عز وجل لنا وكم من أسرة تجاوزت الصعاب وحولت تحدياتها إلى نسمات طاهرة من الإيمان والعطاء والاستمتاع بمباهج الحياة. ليس الإنسان إلا قناعات يؤمن بها فإن كانت خيرا فخير وإلا الخسران لا سمح الله. يجب أن نؤمن أن أرزاقنا مقسومة تعتمد على سعيها وصبرنا وصفاء سريرتنا وأن الله الحكيم يقبض ليعطي، ويمنع ليهب، ويتلي ليصطفى.

ينبثق مما سبق أن الإنسان بما وهبه الله من طاقات يستطيع أن يتغلب على الخن إذا تعلم فنون صناعة السعادة فتضاءل العقبات والقيود، وتختفي المخاوف والأغلال. المؤمن لا يندب حظه بل يوظف كل طاقاته ويجند كل مداركه ليصنع البصمة والبسمة في حياته وحياة أهله. الاستسلام لنوائب الدهر اختيار وتجاوزها اختيار والأول خير وأبقى لنا ولغيرنا. نجد في الأدبيات الغربية قواعد تربوية اجتماعية ونفسية تتسم بالحكمة وهي موجودة عموماً في أدبيات كثير من الثقافات الشرقية مثل قولهم "ابحث داخل قلبك بكل جد فمنه تندفق مصادر الحياة". قال أبراهام لينكولن "لقد اكتشفت أن معظم الناس يكونون سعداء بقدر استعدادهم لأن يكونوا سعداء". من هنا يرى الفيلسوف برناردشو أن القضية متعلقة باختياراتنا لا ظروفنا أو على حد تعبيره " تعود الناس على أن يلعنوا ظروف حياتهم ولست أوّمن بالظروف فالناس هم الذين يصنعونها".

تشير الدراسات إلى أن فقد أو غياب أحد الوالدين لا يؤدي إلى التعاسة أو الانحراف بل قد تؤدي إلى تكوين علاقات وصدقات تعوض الفرد عما فقدته من حنان (أبو سريع ١٩٩٣م، ص ١٦١). الله هو القابض والباسط يعطي ويأخذ ما يشاء لمن يشاء وهو قادر على أن يغلق بابا بغياب أحد الأبوين ويفتح في نفس اللحظة ألف باب من الأرزاق بحكمته فهو الوهاب. إن الأب البصير المحتسب

هو الذي يغرس معاني الأسماء الحسنى في نفسه كي لا يضل ولا يشقى. الأب الحاني يحمل برفق المشاعر النبيلة إلى وجدان ابنته وحينها تبدأ رحلة الحياة. الحياة برغم الكدر إلا أن فيها ساعات صفاء لمن يقتنص أوقاتها ويستمتع ببركاتها. ومن الكلمات المشهورة المأثورة: "خَيْرُ الآبَاءِ مَنْ عَلَّمَكَ" وهنا دور الأب أن يتحمل بالصبر ويكون لابنته خير مثال تطبيقي على التحلي بخصال الصبر والاحتساب، والسعي ببذل الأسباب.

"ولكي تستثمر الوالدية الوحيدة مثل هذه الإيجابيات بما يساعد الأسرة على التكيف. ويخفف من الضغوط فإن عليها التحلي بالصبر والعطف والاهتمام والحسم سواء فيما يخص المشكلات الشخصية للأطفال. أو فيما يخص مشكلات الأسرة ككل. فالأب الذي يعيش مع الأبناء دون الأم عليه التحلي بهذه الصفات وهو بصدد التعامل مع شؤون الأطفال في المدرسة وكذلك مع الأمور المنزلية" (الرشيدي، والحليفي، ٢٠٠٨م، ص ٥٣٣).

تظهر الوالدية الوحيدة في جميع البيئات والمستويات فهي ليست مرتبطة بمستوى التحصيل الدراسي أو المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو العمر أو الدولة فالأغنياء والفقراء، والمتقنون وغيرهم... كلهم سواء وهم معرضون للوقوع في هذا التحدي. نسبة الأمهات أعلى بكثير من نسبة الآباء في الوالدية المنفردة (الزباد، ٢٠١٠م، ص ٥٤٢). الوالدية الوحيدة غالبا مفاجئة وغير متوقعة في أحيان قليلة يمكن اعتبارها حلا لمشكلات بين الزوجين الأسلم فيها هو حسم الأمر والانفصال. تمر الوالدية الوحيدة (المنفردة) بعدة مراحل قبل الوصول إلى مرحلة الانفصال؛ مرحلة الصدمة، الإنكار، الغضب، الشعور بالذنب، الإحباط، التفاوض، قبول الوضع الجديد (الطلاق مثلا) (Hayman, 2008, p. 7)، وتبدأ بعدها مرحلة التكيف والتوافق بعيدا عن تناقضات الزوجين ومشاحناتهما. وتأتي المرحلة الأخيرة للبدء بصفحة جديدة خالية من شوائب المشكلات السابقة. من الطبيعي المرور بالمرحل السابقة أو بعضها لعدة أسابيع ولكن يجب أن لا يستمر الأمر لأعوام أو فترات طويلة. الإنسان لديه طاقات كافية للتكيف بمرونة مع الصدمات العاطفية وغيرها.

إن المرء الواعي المدرك الذي يجد نفسه معنيا بتربية ابنته في غيبة أمها - مهما كانت الأسباب - عليه أن لا يضخم مواجهه فيضرب أحبابه ومن حوله بل عليه أن يدون سطور أحزانه ويكتب محطات حياته بالقلم الرصاص ليمحوها لاحقا وينساها، ويضعها في خزانة الماضي فينسى ما سلف ولا يأسى عليه. أما الأحداث السعيدة فيدونها القلب الصابر الشاكر ويوثقها بقلم يشع وضوحا ويكون عصيا على الممحاة إزالة أثره، أو شطب حروفه، أو كشط مسراته... نكتب أفراحنا لنحيا روحا وربحانا أما الأحداث الأليمة نأخذ منها العبرة ونمضي ولا نتوقف عند آلام الماضي كي لا نفقد حاضرنا ولا نخسر

مستقبلنا. المؤمن يستبشر بأمطار رحمة الله ويرجو الثواب الجزيل ويحسن فليس للإحسان مثيل. الصبر أهم مهارة من مهارات التربية وكما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الصَّبْرُ ضِيَاءٌ".

الصبر يجعل تربيتنا - في ظل غياب الأم أو الزوجة - مثوبة عظيمة. قال العارفون بالله "صابر ليل البلاء فبعين الصبر ترى فجر الأجر. ما يدرك منصب بلا نصب ألا ترى إلى الشوك في جوار الورد". يحتاج الأب قبل أن يوصل تيار المحبة لابنته وقبل أن يوثق علاقة الصداقة بينها أن يعتني بنفسه لكي يتمتع بصحة جيدة كي يتمكن من إسعاد ابنته والتمتع بوالدية صحيحة غير مثقلة بالقلق والهموم كما تشير الدراسات (Hayman, 2008, p. 82) ومن أجل ذلك عليه التالي:

• الموازنة في أداء الواجبات وأن يعطي كل ذي حق حقه، فلبدنه عليه حقا، ولابنته عليه حقا، ولعمله عليه حقا....

• تذكر إنك لا تملك طاقات خارقة بل يمكن سد ما يمكنك من الفراغ في حياة ابنتك. لا يمكن للإنسان أن يصلح كل ما فسد من علاقات لكنه يسعى إلى حل مشاكله وسيجد العون بصور متنوعة.

• غير عاداتك السابقة كأب لتتكيف مع الوضع الجديد.

• ركز على شيء جميل في حياتك في كل يوم وستجد أن نعم الله عليك لا يمكن حصرها. تعلم إلى أن تنظر للأمور من جانب متفائل. إن الإخبار عن النعم، والحديث عنها صورة من صور الشكر والتربية الروحية كي يستيقظ الفكر وينهض ويقطع جبل الوسوس البغيضة. إن تتبع آثار البركات الإلهية وشكرها راحة للنفس وحماية لها من شبكات الغفلة كما أنها أنس المجالس واستنارة للحاضرين وحراسة لها من لغط القول ولغو الكلام.

• استخدم الشاء وعبارات الاستحسان في حياتك تكن أكثر بهجة.

• اهتم بالفعل لا ردود الأفعال. ضع أهدافك بوضوح توفر جهودك.

• تحرر من الضغط النفسي بالابتعاد كليا عن الشكوى والسخط.

• ضع برامجك أسبوعيا لتنظيم وقتك.

• تعلم أن تعتذر عن قبول أشياء لا تستطيع القيام بها لأن كلمة "لا" توفر جهودنا وتبعدنا عن الحرج.

• اعلم أن العزلة عن الناس مضرّة للنفس.

• أسعد نفسك ليمكنك إسعاد غيرك (Hayman, 2008, p. 82).

• إذا كنت متفائلا وإيجابيا ومتسلحا بالعلم تستطيع أن تكون صديقا رائعا وخالدا لابنتك بعون الله تعالى.

- التحلي بالأخلاق العالية مع ابنتك أمانة بين يديك، وكن من اللطفاء اللينين مع أسرتك ثم مع الناس، وابتعد كلية عن الغلظة والفظاظة التي يتصف بها كثيرٌ ممن يدعون الأبوة.
- تذكر صورة الآباء الذين نجحوا في تربية بناتهم وسر على درهم واستلهم العبر من سيرهم.

الفصل الثاني: ممارسات

مهارات التحكم بالسلوك لدى الأب اتجاه ابنته

البناء الحسن هو ثمرة للتخطيط السليم وعندما يبني الإنسان لنفسه بيتا ينشغل كثيرا بتجهيز مخطط البناء وهي ورقة خفيفة الوزن عظيمة الشأن. ينقح الإنسان مخطط البيت مرارا قبل أن يستقر على الموافقة على شكله النهائي، وكلما كان التصميم الهندسي والمعماري متقنا كان البناء والتنفيذ سليماً. وكذلك تماما العلاقات الصحيحة والتربية القويمة تنتج من معرفة صائبة، وركائز صحيحة، ومخططات واعية وعملية.

القدرة على بناء الثقة بين الوالد وابنته أساس الصداقة الأسرية (Kelly, 2002, p. 133) وأصل فنون التواصل ويمكن تحصيل ذلك بعدة طرق منها: الثناء على قيمة الصدق والأمانة، عدم معاقبتها بمجرد قول الحقيقة بل أشكرها على صدقها ثم صوب سلوكها، استمع إليها من غير نقد، اعترف بخطئك إذا قصرت بحقها وقل أنا آسف، شاركها ببعض مواقفك اليومية، قل لها القيم التي تؤمن بها، قدم لها رؤيتك للقضايا الأخلاقية، ناقش معها القضايا التي تهم البنات، اعرف أخلاقيات صديقات ابنتك.

الأب الحاني المثقف يتعرف على مصادر التنمية المعرفية الأسرية وهذا يحتاج إلى جهد ومثابرة واستشارات لكي ينعم بالحصيلة التي يريد، ويظفر بإجابات مقنعة للأسئلة التي تفرض نفسها على كل مرب حريص على الأمانة التي أوكلت إليه (النعمي، ٢٠٠٥م، ص ٣٥). إنها عملية تنموية لا تتوقف يشعر الإنسان فيها طوال مشواره بأن الاستكشاف والتعلم المستمر، والتعلم من الخبرة الشخصية "Knowing based on experience"، وتطوير المهارات وتبادل الخبرات من أهم ركائز الحياة الراشدة. إن الفوز بالنتائج يتحقق بسلامة المزاوالات التعليمية وجودة الملكات التربوية.

ومن أسمى فنون اكتساب الطفل السؤال عن ألعابه والحديث عن همومه لهذا قال أحمد شوقي:

عَطْفُهُ مِنْهُ عَلَى لُغْبَيْتِهِ تُخْرِجُ الْمُحْزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضُّبَيْقِ مَعَهُ يَمَلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً

قدم الكاتبون طرائق تعليمية تطبيقية لتربية الطفل وحسن التعامل معه منها طريقة تهذيب سلوك الطفل عبر ثلاث قنوات وتسمى بـ (3Rs) وهي في اللغة الإنجليزية تبدأ بثلاث راءات:

- حدد السلوك المرغوب أو المذموم بوضوح (Request).
- كرر ما تطلبه وذكر فيه الأبناء والبنات (Repeat).
- أكد ما طلبته (Reaffirm) واجعل الثواب ماديا حيناً ومعنوياً في أحيان أخرى (أحسنّت يا ابنتي).

هذه الخطوات رغم تواضعها ذات جدوى في الحياة الأسرية العملية (Glass, 2010, p. 48) وفي ضبط واستقامة العلاقات الاجتماعية. نحن بحاجة إلى تحديد ووضع معايير أسرتنا بحيث نضبط السلوكيات. وعند وضع معايير جديدة لا بد من توضيحها وترديدتها وبيان أهميتها ثم الخطوة الأخيرة هي تأكيد القواعد والحزم في تطبيق الآداب المنزلية. كثير من العلاقات الأسرية المضطربة ناتجة من غياب المعايير أو عدم متابعة الأب لتطبيق تلك المعايير أو عدم تعويده للأطفال عليها. إن غياب الخطوات الثلاث من علامات الفوضى أو الإهمال الأسري فكل أسرته لها مجموعة أعراف تنظم حياتها ويتم التذكير بها والتأكيد عليها.

ومن جهة أخرى تمثل الخبرات الحية ورحلات التنزه فرصة ثرية لتطوير العلاقات الاجتماعية وإيجاد محالطة مثمرة. يقول أحد الآباء إنه وجد الرحلات بالغة الأثر في تعميق الصداقة مع ابنته: "وكانت الأهمية الحقيقية والدائمة لرحلات التخيم هي أنها سمحت لي المشاركة مع أطفالي بصفة شخصية، وتطوير صداقة شخصية معهم، وتكوين الذكريات والروابط معهم والتي ستبقى طوال حياتنا بأكملها ولا يمكنني أن أغالي عندما أؤكد على أهمية هذا بالنسبة لنا" (سمولي، ٢٠١٠م، ص ١٠٩، بتصرف).

وتأسيساً على ما سبق فإن الحياة بجميع خبراتها مدرسة واسعة وتجاربها المتنوعة تفتح نوافذ المعرفة للبنين والبنات ولعل أخطر أمر يعيق تربية البنات كلما كبرن في السن فكرة السجن؛ أو عزل المرأة وحبسها في البيت وكأنها الحدائق والبحار والمناظر الطبيعية وأنشطة مؤسسات المجتمع المدني ليست ذات قيمة لمن ولتتميتهن. غيرة الأب على ابنته محمودة ويجب أن لا تتجاوز حد المعقول. قَالَ دَاوُدُ لِأَبْنِهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: "يَا بُنَيَّ لَا تُكْثِرِ الْعَيْرَةَ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ غَيْرِ رَبِيَّةٍ فَتُرَمَ بِالشَّرِّ مِنْ أَجْلِكَ وَإِنْ كَانَتْ بَرِيَّةً". إن اصطحاب ابنتك للتنزه أو للعشاء خارج المنزل من حين لآخر يعطيها قيمة ذاتية ومجتمعية إيجابية ويجعلها تنظر -هي ومن حولها- إلى والدها نظرة تقدير وتبجيل فالتربية الوجدانية الدافئة من أعظم المسالك لبناء الصحة النفسية، والصحة الدائمة. الغيرة الحقيقية تنافي فكرة الحجر على البنت

وحرمانها من أبسط حقوقها، والغيرة الحقيقية تنافي عادات سلب الاختيار من يد البنت في اختيار زوجها، وتخصصها الدراسي، ومسارها المهني. الغيرة الحقيقية هي التي تعطي الابنة حق الاختيار وتقلص أو تتخلص من أسلوب الإكراه والتسلط. إن الصورة الذهنية للبنت النجيبة يجب أن تكون في مخيلة الأب يخطط ويدرب وينمي ابنته لتعرف كيف تفكر وتستشير وتختار على ضوء تحمل المسؤولية. لا بد للأب من أن يعطي ابنته منذ الصغر حق اختيار ألعابها ومستلزماتها الشخصية كي تمارس مستقبلا حريتها الشخصية المنضبطة في شؤونها الخاصة والعامة.

إن التواصل مع الأطفال والمراهقات من بناتنا لا يتحقق إلا بالصبر على هفواتهن، والتغافل عن بعض عثراتهن في الحديث أو التعامل، والاستعانة بالتثقيف التدريجي. "ما تعاشر اثنان إلا وأحدهما يتغاضى عن الآخر". لا تحاول أبدا أن تغير الأخطاء جملة واحدة وفي جلسة واحدة فذلك محال بل هذا الفعل من أهم أسباب نفور الناشئة من صحبة الآباء. عندما تبادر الابنة في رواية موقف عصيب حصل لها مع أخيها في البيت أو مع زميلتها في المدرسة احذر من الأسئلة البوليسية أو الأسئلة التي تحمل في طياتها التحقيق لاكتشاف الخطأ والتوبيخ والتعنيف ومحاسبة البنت. هذه الأفعال يقوم بها الآباء دون قصد وتعطي رسالة واضحة للبنت بأنه يحسن بها مستقبلا أن تلوذ بالصمت وتعامل والدها بصفة رسمية وتقلص مساحات الحوار، ولا تبث له همومها لأنها ستحاسب بل قد تعاقب بمجرد فتح هذا الباب.

نحتاج لكسب صداقة الابنة منذ الصغر إلى التعبير لها عن حبنا وتقديرنا، ونظهر حماسا لسماع ما تريد قوله وما تريد مشاهدته. عندما نتحدث لبناتنا عن تحديات العمل وبعض هموم الحياة سنستشير في نفوسهن حب التعبير عن الصعوبات في حياتهن فيبدأن بالاطمئنان لنا والاستمتاع بالحديث معنا والتعبير عن المشاعر الجميلة والحزينة في حياتهن اليومية. هذه المصارحة ستتمو مع الوقت لتشكل جسرا حقيقيا هاما من جسور التواصل التي ستغذي الصداقة الأسرية وتمدها بالسلام الداخلي، والأمن النفسي.

يعتبر بعض الآباء أن إعلان مشاعرهم لأبنائهم أو بناتهم في سن المراهقة هو عمل صعب، إذ يشوبه بعض الحياء سواء من الوالد أو من الابنة. كذلك هناك بعض الرفض من الابن أو الابنة عندما يجد هذا الأمر غريبا ولم يعتد عليه منذ الصغر لذلك فإن عملية بناء صداقة مع الابن أو الابنة في مرحلة المراهقة هي عملية صعبة ولكنها ليست مستحيلة، بل على العكس قد تكون الصعوبة بها في الخطوة الأولى ثم يكون الطريق ممهدا، وسوف تكون ثمرة الصداقة الأسرية ممتازة وطيبة (الثويني، ٢٠٠٤م، ص ٣٩).

لم تعتد بعض الأسر على التقرب من البنت بهذه الصورة التي تحمل معاني الصداقة فهي محرومة وجدانيا من التواصل الصحيح وراحت بعض العوائل تعامل بناتها على نحو جاف يقتصر على توفير

حاجياتهن الأساسية ووضع فاصل بين الأب وابنته مما يجعل العلاقة روتينية رقابية تقف عند توفير الحاجيات المادية مع قدر يسير من الاحترام والتقدير الظاهري.

تقول لنا إحدى الفتيات المحبطات: "أنا بكل أسف أتعامل مع والدي بشكل يغلب عليه التمثيل والتكلف ولا أشعر بالراحة بوجوده لأنه يريد أن نعيش بنمط مثالي فهو فلا يجب أن نشاهد التلفاز أو نتحدث بالأحاديث التي نتحدث عنها الفتيات في عمرنا. أنا شخصية مختلفة ومتناقضة بحضور والدي لأنه لا يريد أن يستمع لي ولا لبنات جيلي. إنه ينظر إلى البنت المؤدبة بأنها هي التي لا تخرج من البيت ولا تحاول أن تتحمل حتى في ملابسها. لا زلت أتمنى أن يستمع إلي والدي ويشاركني بعض اهتماماتي... إن آخر شخص أفكر أن أبوح له بمعاناتي أو تطلعاتي هو أبي لأنه يعتقد أننا جيل تافه... إنه لا يؤمن أساساً بفكرة الصداقة الأسرية".

هذه العقد الذاتية التي تشوب العلاقات الأسرية بين حين وحين تدل على عمق الجفوة الاجتماعية وهي بالتأكيد تعيق الحركة الأسرية فيجب أن تعالج قبل أن تصبح مشكلة مستعصية. البيوت الواهنة تعجبك مبانيها الفارحة وتخزنك مضامينها الفارغة. كل إنسان يتمنى أن تكون ابنته في أفضل وضع ولكن تسفيه البنات وتقليل شأن اهتماماتهن يفصلنا عن بناتنا شعورياً ويجعلهن أبعد الناس. إننا يمكن أن نقول جميع ما نريده من قناعات شخصية من دون تجريح ويمكن أن نزيل الحواجز النفسية إذا نجحنا كأباء في التعبير عن آرائنا من غير تنفير. تقبل الحوار مع البنت بداية طريق الصداقة الحقيقية. إذا كان القرآن الكريم يطلب منا {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (البقرة: ٨٣)، فإن بناتنا أقرب الناس إلينا وكلماتنا يجب أن تكون معهن من أطيب الكلام. إننا أمانة في حق كل أب أن يتواصل مع ابنته ليعلمها قولاً وفعلاً ويدرب البنت عملياً على قيمة الحرية والحركة على أساس المسؤولية الفردية والاجتماعية. كل مجتمع عربي يطمح اليوم في أن يطور نفسه كي يكون مجتمعاً في مصاف الدول المتقدمة ولا يتم ذلك إلا إذا أصلحنا الأسرة أولاً ونشرنا ومارسنا الحركة الواعية والحرية المنضبطة.

إن علاج الجفوة الاجتماعية يكون بالعناية بحسن التواصل وإذا كان ينبغي أن تقاوم الأمراض بأضدادها فإنه يلزمنا أن نبادر إلى تضيق الفجوة بين جيل الآباء والبنات عبر الاستماع لبناتنا والتأكيد منذ الصغر على ممارسة التعبير عن آرائهن بأدب واحترام مع ضمان حقهن في الحركة والحرية على أساس تحمل تبعات أعمالهن. إن تعديل العلاقات الإنسانية والارتقاء بها من حال إلى حال لا يكون إلا بالتلطف، ومزج الحيل العقلية بالمشاعر الوجدانية لإيجاد وتقوية حبال التواصل.

ولا تعني الصداقة بين البنت ووالدها تخطي الحقوق أو التجاوز عن الواجبات بل تعني المرونة في التفكير لفهم الآخر وتنمية الجوانب المشتركة لتحقيق قدر أكبر من المشاركة الفكرية، والمشاركة النفسية، والمقاسمة الثقافية في ضوء تحمل نتائج أعمالنا. لا شك أن كسب رضا البنت عبر السكوت عن الزلل مسلك خطير يندر بشر مستطير ينبغي الحذر منه والابتعاد عنه فالتربية أمانة، والمداهنة خيانة. ويمتد الخطاب هنا إلى التحذير من إهمال البنت لواجباتها المدرسية وقيام الأب نيابة عنها بكتابة الفروض المدرسية هذه العلاقة لا تدل من قريب أو بعيد على صداقة واعية ولا تدل قطعا على علاقة أبوية راشدة. حسن العلاقات الاجتماعية لا تعني الإخلال بالواجبات ولا تعني التنازل عن قائمة الفرائض وضياع لائحة الفضائل.

وإذا تفحصنا وسائل التربية نعر على أبرز قواعد صداقة الأطفال والكبار ويمكن أن نوظفها في تدعيم علاقاتنا بيناتنا ومنها ما يلي: التعاون المشترك- عدم معاملة أي فرد بجفاء- اللعب بشكل عادل وبطريقة لطيفة- الحرص على المشاركة- ممنوع الضرب- تناوب وتعاقب الأدوار- ممنوع رفع الصوت والتخويف- استخدام الكلمات الرقيقة من مثل "من فضلك" و"شكرا"- الالتزام بالمواعيد- الاعتذار عند جرح مشاعر أحد الأشخاص- البعد عن المشاكل- الالتزام بالأدب- عدم تبادل السباب (هاينز، ٢٠٠٩م، ص ٢٣٦). وبما أن حب الشاء طبيعة فطرية في أنفسنا جميعا فإننا بناتنا يتعطش دائما وفي كل الأعمار إلى رحيق المدح الصادق. يقول مارك توين يمكنني أن أعيش لمدة شهرين على ذكرى مجاملة طيبة، وقال دايل كارنيجي: "عليك أن تكون صادقا في استحسانك وسخيا في مديحك (ماكجينيس، ٢٠٠٧م، ص ١٢٣، ١٢٦، ١٥٠). يتوق الإنسان للتقدير ويشتاق للمدح كلما سنحت الفرصة المناسبة وبهذا يصبح التفاعل البشري أكثر حيوية، وأرق حركة. "يعدّ تعميق القيم الشخصية في إطارها الاجتماعي، هدية من أكبر الهدايا التي يمكن أن نقدمها للأبناء. فمساعدة الأطفال على تنمية قيم الصدق والمصادقية والصداقة والتسامح والعطاء والنجاح والاحترام، هي جزء من التربية لا يقل أهمية عن تعليم القراءة وعبور الشارع بأمان، والقيم التي نعلمها لأطفالنا هي أفضل وقاية لهم في مواجهة متطلبات الحياة الاجتماعية التي تنتظرهم" (الشماس، ٢٠٠٤م).

وفي مهد الأسرة يطبق الطفل أول معاني الصداقة ويأنس بمضامينها الإنسانية القشبية ثم يتوسع الأب تدريجيا في درجاتها ويرتقي في معارجها ممارسة ودراسة، عناية وهداية. إن عملية بناء شخصية متفاعلة للأب وللبنات تحتتم على الأب ربط الواقع بالحاجات النفسية فالإنسان مهما حاول يتأثر ببيئته إيجابا وسلبا والأب الذي لا يجب أن يزجج نفسه بتلبية حاجات ابنته للحوار والتعبير عن مشاعرها هو أب غافل عن متطلبات الروح.

يخسر الآباء ود بناتهم عندما يصرون على استخدام كلمات غير لائقة تقلل أو تنتقص من قيمة ما يقوله بناتهم، لا تسفه رأي ابنتك عندما تحكي لك من حين لآخر بعض الغرائب والقصص الشاذة التي تتخيلها فالإنصات قناة التواصل الصحيح وبناء الثقة، ومفتاح البوح بالأسرار وتدقيق الأفكار. كثير من أقاويل الأطفال الخيالية وكذلك رسوماتهم قد ترمز في باطنها إلى نواة مواقف أسطورية خيالية خالية من المنطق تماما وأحيانا أخرى فيها إشارة إلى مواقف حقيقية وتنطوي على إشارات مبهمة. يحتاج الأب إلى التوقف بين حين وآخر عندها مفسرا لأغلازها، شارحا لرموزها. فعلى سبيل المثال حديث الطفلة وكلامها المتكرر عن اللص والسرقعة وخطف الأطفال قد يعني أن هناك من الإخوة أو الصديقات من يردد على مسامعها ذلك الهراء أو حتى يمكن أن تكون الشغالة في البيت تروج هذه الفكرة الخيالية وتهددها بمثل تلك المفردات المخيفة كي تنام أو تفعل البنت ما تريده الشغالة. أو لعل الطفلة التقطت من برنامج تلفزيوني قيما خاطئة تحتاج للتنقية قبل أن تتضح في خيال الطفلة. إن تعنيف الطفل ومنعه عن التلفظ ببعض المفردات السلبية هو ردة فعل سريعة عند كثير من الأهل ولكن الصحيح هو تتبع سر تشبع عقل الطفل بتلك المفردات فإذا عرفنا مصدر الخلل استطعنا إيقافه أو على أقل تقدير تقليصه وتخفيف آثاره الجانبية. طلبت إحدى الأمهات استشارة تربوية بخصوص الحديث المتصل لابنتها عن الجن وكان إرشادنا لها هو تصحيح تصوراتها وتوليد الطمأنينة النفسية عبر ترسيخ الجانب الإيجابي لدى البنت ثم البحث عن مصدر الفكرة ومنعه من التدفق إلى عقلها. هدف من أهداف الصداقة الأبوية الراشدة لابنته أن يستمع لها، ويحل مشاكلها، ويقوم سلوكها ويتنعم بتبادل المشاعر الدافئة عبر المشاركة الاجتماعية الجاذبة.

السرور والحذر

عمل النبي صلى الله عليه وسلم على إدخال السرور في قلوب الأطفال حيث كان يُقبَّلهم ويداعبهم ويحملهم في صلواته. أخرج الإمام أحمد أن أسامة عثر بعثبة الباب فدمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو كان أسامة جارية لخليتها ولكسوتها حتى أنفقها. وهذا يدل قطعاً على مدى عناية التربية النبوية بالأطفال من الجنسين، وشفقتها بهم وحرصها على إدخال السرور عليهم، فالأطفال في كل عصر هم بعض الحاضر وكل المستقبل فيحتاجون إلى بناء شخصيتهم وإشعارهم بالاهتمام بهم، وهذا بلا شك يترك آثاراً حسنة في نفوسهم ويعودهم على الثقة بالنفس ويربي فيهم العزة والأنفة وحب الغير والتآخي ويشبع بينهم المودة (صالح، ٢٠٠٦م، بتصرف يسير).

وقد ترد أحيانا عبارات تراثية ومواقف غريبة قد تقلل من شأن اللعب لدى الأطفال؛ جاءت ابنة الربيع بن خثيم إليه فقالت: يا أبة، أذهب ألعب؟ فقال: اذهبي فقولي خيرا. فلما أكثرت عليه قال له بعض القوم: اتركها تذهب تلعب. قال: لا أحب أن يكتب علي اليوم أني أمرت باللعب. هذه الروايات

وغيرها يجب أن لا تجعلنا نعتقد أن اللعب يتنافى مع الطفولة الصحيحة والتربية القويمة بل الصحيح أن اللعب وظيفية الطفل والطفلة يتعلم من خبرات اللعب الكثير من الخيرات وهذا هو التوجه السليم الذي ينبغي الأخذ به، والسير عليه.

وإذا كان الترويح عن النفس وسيلة لإسعاد النفس فإنها في نفس اللحظة أخطر طريقة لتدميرها وسحب الثقة، وعدم تقبل الذات والشعور بالدونية وتعكير صفو العلاقات الإنسانية وذلك حينما يداعب الأب ابنته فيتلفظ بألفاظ جارحة. لهذا فإن الاقتصاد في الضحك على سبيل المزاح وجه تربوي مهم. ليس من المزاح أن يصف الأب ابنته بالقبح والدمامة والبشاعة، وليس من المزاح الاستهزاء بطريقة كلام البنت أو ذوقها أو شكلها، أو لبسها أو الطعام الذي أعدته. يعتقد بعض الآباء أن ذلك المزاح العابر مجرد تعليقات بغرض الضحك وعلى سبيل الترفيه ولن تؤثر في رابطتنا بالآخرين. والحق أن الأنثى مرهفة الحس، رقيقة النفس بل حتى الذكور يضحون من اللغو وممن يتندر عليهم ولو كان هذا الشخص هو الأب. الفكاهة تستلزم الحيطة حتى لا تنحرف عن مسارها وحتى لا تكون سلاحا لتدمير ثقة البنت بذاتها. كثرة الممازحة تسقط هيبة الأب وتضعف العلاقات الإنسانية العميقة مهما كانت حميمة. الكلمات الجارحة للبنت تمسح الحياء من محياها، وتنزع بريق الكبرياء من نفسها. أيها الأب الكريم لا تستهين بجراح المزاح العقيم.

يقع الآباء في خطأ كبير عندما يتلفظون بألفاظ تقلل من قيمة ابنتهم وجمالها، وحسن مظهرها ويظنون أن هذه فكاهة بسيطة لا يقصدون منها التحقير والحقيقة أن هذا الفعل قد يجرح مشاعر الفتاة ولو كان مزاحا. لا يحق للأب بأن يتساهل في كلماته فيقوم بوصف ابنته بصفات الذكورة على وجه المزاح أو التشبيه كي لا تفقد البنت ثقتها بنفسها وبمظهرها ومخبرها. إن سماع الشاء لا يقل قيمة عن الغذاء لجسد الإنسان فالنفس تهوى الشاء الصادق وتعشق المدح المهذب معا. هذا ينطبق على الذكور والإناث والصغار والكبار وأصحاب المجد وغيرهم وكما قال الشاعر ابن نباتة السعدي:

يهوى الشاء مبررٌ ومقصرٌ حبّ الشاء طبيعة الإنسان

القصة حديقة الصداقة الأسرية

ومن المهارات النافعة في تكوين وتقوية علاقة الصداقة الأسرية رواية القصص القصيرة بشكل منتظم لابنتك وبصورة مبسطة سهلة الاستيعاب، سلسلة العرض. التواصل عبر قنوات المعرفة مثل القصة القصيرة من أرفع أنواع الاندماج الاجتماعي خاصة للأطفال وهم في بدء نشأتهم، ومهد نموهم الفكري. رواية الحكايات من وحي الواقع والتجارب الذاتية للأب أو من الحكاية الرمزية أو القصص الدينية من أروع لحظات العمر وأتمننها لعدة مبررات منها:

- ١- تولد القصص بيئةً أسريةً حانيةً لأنها تقرب النفوس وتزيل العوائق بين الراوي والمستمع وتقلص المسافات الزمنية والجسدية بينهما.
- ٢- تحتوي القصص المتميزة على جوامع الحكمة التي تجمع الأجيال، وتؤلف القلوب.
- ٣- الحكايات اليومية البسيطة طريقة لكسب القلوب وتثبيتها خاصة قبل ذهاب الطفل للنوم. قال أحمد شوقي:

إنما الأيام والعيشُ كتابٌ كلُّ يومٍ فيه للعبرة بابٌ

- ٤- الحكايات السعيدة تكشف سنن الحياة حيث تنتصر دوافع الخير على نوازع الشر. قال تعالى {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} (الأنبياء: ١٠٥).
- ٥- تنمي القصص الذكاء اللغوي والمنطقي والاجتماعي لدى الطفلة وتمدها بعبر التاريخ وثقافة الأمم مما يعمل على يقظة الحس والتدبير واستيعاب مجريات الحياة ومساراتها.
- ٦- تبصر الحكايات الفتاة بنعم الله عليها وتشحن نفسها بمشاعر الشكر والعرفان والإيمان ويبقى الأثر ولا يندثر.
- ٧- عبر قناة القصص تدرك البنت تدريجياً أن لديها عقلاً وإرادة فتختار لعبتها التي تريدها وتحمل تبعات اختياراتها وتتعلم كيف تعبر الطريق بأمان وكيف تعني بجمال ونظافة جسدها، وكيف تتناول الطعام الصحي.
- ٨- القصص تحبب الفتيات بأداء الواجبات الدينية بروح الحب فتصبح الطاعات - من صلاة وصيام وذكر- فعلاً جميلاً لا فرضاً ثقيلاً.
- ٩- تستطيع الفتاة الصغيرة أن تفتح من خلالها نوافذ الأمن إلى دنيا الغد، ووظيفة المستقبل، وهي القصص التي تنشط خلايا الأمل المشرق في ذهنها.
- ١٠- تزين في نفسها القيم الصحيحة، وترزع في روحها حب الدين والعلم والوطن والأهل والثقافة وامتلاك النفس وشمائل الخير وحبّ العمل والصبر والثبات.
- ١١- تتعلم الابنة قيم الصداقة ويقوم الأب بربط تطبيقاتها العملية بالحياة الأسرية والمدرسية والاجتماعية.
- ١٢- تقود القصة النافعة إلى فتح أبواب الأسئلة والحوارات التي من شأنها أن تمد الصداقة بالقوة والإلهام. القصة أعظم وسيلة لتنمية مهارات التفكير الموضوعي وبناء الشخصية الراشدة. قال جل ثناؤه {فَأَقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (الأعراف: ١٧٦).
- تتضمن رواية القصص على فلسفة تربوية نفسية عميقة فكما يقول ابن عاشور فإن في القصص تفكراً وموعظة، فيرجى من القصص "التفكير والاتعاض، لأن للأمثال واستحضار النظائر شأنًا عظيمًا في

اهتداء النفوس بها وتقريب الأحوال الخفية إلى النفوس الداهلة أو المتغافلة، لما في التنظير بالقصة المخصوصة من تذكر مشاهدة الحالة بالحواس، بخلاف التذكير الجرد عن التنظير بالشيء المحسوس" (تفسير التحرير والتنوير، تفسير سورة الأعراف، الآية ٦٧).

والواقع أنه كما قال مناع القطان: "مما لا شكّ فيه أنّ القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف - وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر فلا تمل ولا تكد، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأزاهير والثمار، والدروس التلقينية والالتقائية تورث الملل، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها وتستوعب عناصرها إلا بصعوبة وشدة، وإلى أمد قصير. ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعاً وأكثر فائدة، والمعهود حتى في حياة الطفولة - أن يميلَ الطفل إلى سماع الحكاية، ويصغي إلى رواية القصة، وتعي ذاكرته ما يروى له، فيحاكيه ويقصه. هذه الظاهرة الفطرية النفسية ينبغي للمربيّ أن يفيدوا منها في مجالات التعليم" (مباحث في علوم القرآن، ص ٣١٠) وفي حسن الصلة بالناشئين.

وقال العلماء "واعلم أنه كما يزداد الإيمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الأنبياء والأمم السالفة كما قيل حكايات الصالحين جند من جنود الله تعالى... حكايات الصالحين وسير العارفين جند من جنود القلب، فيها تشييط لمن يريد اللحوق بهم، وتشوق لمقاماتهم، وتسلية لمن يُصاب في ذات الله بمثل ما أصابهم". ولقد أصاب أبو حنيفة في توجيهاته التربوية إذ قال: "الحكايات عن العلماء أحب إليّ من كثير من الفقه لأنها آداب القوم". قال أحمد شوقي:

اقرأ التاريخَ إذ فيه العِبْرُ ضاع قومٌ ليس يدرون الخبر

يروى عن سوء عاقبة التلاعب في البيع أنه لا يخون أحد في البيع والشراء بالحيل والتلبيس والغش إلا وكان الجزاء من جنس العمل فإن الرزق لا يزيد بالغش بل تنزل بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة، يهلكه الله جملة قبة قبة، ويبقى عليه وزره ذرة ذرة. كان رجل يخلط اللبن بالماء ليصبح اللبن كثيراً فجاء السيل وقتل كل الأبقار في مزرعته. حزن الأب واشتد لذلك جزعه فقالت: صبيته يا أبت قد اجتمعت المياه التي جعلتها في اللبن وقتلت البقر. أخذ الأب يبكي ويقول: نعم يا ابنتي اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلاً. كان الأب يغش عن طريق خلط الماء باللبن فجاء فيضان الماء ليجزيه من جنس العمل فأهلك البقر واستوعبت الابنة الذكية الدرس. فهتمت البنت الحكيمة أن المال المسلوب أساس خراب البيوت وعرفت أهمية التوجيهات الإسلامية التي تحض على الأمانة وتحرم الخيانة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا».

يعشق الناشئة رواية الغرائب المرتبطة بالحيوانات والأسفار فإنها تشد الانتباه ومن حكمة الأب رواية الطرائف الحبية للنفوس. قال الشافعي: كنا في سفر بأرض اليمن فوضعنا سفرتنا لتعشى وحضرت

صلاة المغرب فقلنا نضلي ثم نتعشى، فتركنا سفرتنا كما هي، وكان في السفرة دجاجتان فجاء ثعلب ماكر فأخذ إحدى الدجاجتين فلما قضينا صلاتنا أسفنا عليها وقلنا حررنا طعامنا، فبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب نفسه مرة أخرى وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا إليه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها، فلما قمنا لاسترجاعها فإذا بالثعلب قد جاء إلى الدجاجة الأخرى فأخذها من السفرة وذهبنا إلى الذي قمنا إليه لنأخذه فوجدناه ليفة قد هيأها مثل الدجاجة.

المهم في الأمر هو أن نروي القصص في وقت يناسب حال الفتاة الصغيرة حتى تصبح رواية الحكايات القصيرة أروع العادات المنزلية المانحة للحب، والموصلة لعالم الصداقة. تشكل الحكايات بكل أطيافها ثقافة الأسرة، وعاداتها الجميلة. القصص التي تنفع الفتاة وتقربنا إلى قلبها هي القصص التي تعلمها قيمة الوقت، وعظمة الجد، وروعة العلم، وجمال الحياة، ومتعة الخيال، ورونق ألوان الصداقة. تنام الطفلة مع اللمسة اللطيفة، واللمحة الذكية، ونبرة الصوت الحانية، والنظرة الهادئة المشرقة، ومغازي القصة الشائقة، وتدخل في سبات عميق وتظل بقايا تلك المشاعر ساكنة في كيانها، واعية أو راقدة، وكلما مرت السنون، زادت ذكرياتها جمالا وتألقا.

التفاوض ينظم العلاقات

التنوع والاختلاف والتعدد في الطباع والأذواق والأفكار رحمة وحكمة وسعة إذا استوعبنا التنوع حق الاستيعاب بعيدا عن ضيم الأنانية، وضيق الأفق.

تختلف بنت مع والدها في مواضيع لا حصر لها من مثل تحديد عدد ساعات مشاهدة التلفاز، آداب استخدام الهاتف النقال، وأوقات زيارة صديقاتها إلى آخر القضايا التي تقتضي وقفات ومراجعات وقرارات مقنعة للجميع ومرضية لجميع الأطراف قدر الإمكان. لا قيمة للصداقة إذا ساد الأمر والنهي وسيطرت العلاقات الجامدة بين شخصين وتحولت الأسرة إلى شبه ثكنة عسكرية. وقد قيل "لا تمش خلفي فرما لا أقودك، ولكن أمش بجانبني ودعنا نكون أصدقاء"، لا سيما في الأمور الحياتية النسبية والعلاقات الأسرية الجدلية. التفاوض أداة لتحقيق الحلول الوسطية المأمولة بعيدا عن النزاعات وسوء الفهم، وتضخيم القضايا. البيوت المبنية على الإقناع والحوار والتفاوض والثقة هي البيوت الآمنة في حاضرها الحصيفة في مسارها، الحصينة في سورها.

يستحسن للأب أن يتقن مهارات التفاوض مع أبنائه وبناته لأن إلقاء الأوامر واتخاذ القرار الفردي هو نمط تسلطي وخلق استبدادي يتنافى مع تربية الحرية وشتان بين تربية الإكراه والقهر وبين تربية الحب والحزم. التفاوض مع الابنة يعين الوالدية المنفردة بصورة كبيرة في إدارة المنزل (Hayman, 2008, p.91) وإنشاء علاقة وطيدة مع الناشئة. المقصود بمهارات التفاوض (Negotiation skills) اتخاذ قرارات

ناضجة بعد التشاور مع الأبناء والخروج بقرار يتفق فيه الأب مع ابنته، ويناسب الطرفين، ويصون علاقات التفاهم والتناغم في الأسرة الواحدة. إنها طريقة تقوم على قوة الإقناع وتعطي أهمية لمكانة الصغير وتدل بوضوح على تواضع الأب ومرونته وسلامته ركائزه التربوية. هذه الطريقة الحضارية بطيئة نسبياً لكنها على المستوى البعيد تحقق الكثير من المكاسب للأب والابنة على حد سواء. ليس المراد بالتفاوض الاتفاق على المسائل التفصيلية والكلية ومناقشتها بإسهاب بين الآباء والأبناء لكن التفاوض المحمود والمقصود هنا هو الذي يلبي حاجات أسرية بطريقة إجرائية مريحة للجميع لحسم الأمور حين يقتضيه الحال.

وبناء على ما سبق جعل بعض المربين التفاوض من مبادئ التربية الأسرية ومن أكثر طرق الانضباط فعالية. تؤكد المربية الأمريكية كات كيلبي (٢٠٠٤م، ص ٣٨) على ضرورة استخدام مبدأ التفاوض فتقول كن مرناً وعلى استعداد للتفاوض كلما لزم الأمر. إن المرونة في التربية تعني تحلي الأب أو الأم بالحكمة الكافية لتصريف الأمور. ينبع التفاوض من اعترافك بأنك لا تعرف الأفضل دائماً، فقد يكون الطفل الصغير محقاً تماماً في بعض الأحيان فيما يقول. إن الأب الجيد هو الذي يستخدم الذكاء الكافي لمعرفة متى يكون التفاوض ضرورة.

يبين الجدول التالي بعض مهارات التفاوض الأسري

محاذير	مهارات الحوار والتفاوض
- لا تفاوض ابنتك بطريقة توحى لها بأنك تعرف كل أمر وأن كلامها لا قيمة له وأنها لا تحظى باهتمامك لأن ابنتك صغيرة. - لا تتحدث بلغة أنك صواب وابنتك خطأ. - لا تتخذ الأحكام قبل سماع وجهة نظر ابنتك فإن سبق الوهم إلى العكس آفة التفكير . - هدم الثقة بالآخر سهل والصعب هو بناء الثقة وهو الأمر المنشود. - لا تسمح لغضبك أو مشاعرك أن تشغب على أرضية التفاوض. واعلم أن الابتسامه تزرع المحبة وتزيل الرهبة وتزيد المحبة وكما قال السابقون في حكمهم الندية "الابتسامه كلمة طيبة بغير	- استخدم لغة الجسد بعناية (نظرة العين- تعابير الوجه...) عند استماعك لابنتك. قال الأديب الفرنسي فيكتور هيجو "عندما تتحدث إلى امرأة.. أنصت إلى ما تقوله عينها". - اعط ابنتك الاهتمام الكامل وركز ذهنياً بما تقوله لك. - وضح لابنتك أنك صادق في حاجتك للتعرف على وجهة نظرها. - تأكد منها ما فهمته من حديثها ولخص وجهة نظرها. - كن مرناً في تقبل الأفكار الجديدة وتغيير مواقفك بمرونة. إذا أردت أن تخالفها فقل أولاً نقاط

<p>حروف".</p> <p>-ابتعد تماما عن العبارات أو النظرات التي تقلل من شأن ابنتك أو من شأن أفكارها. الإنسان بنظرة عينيه أو نبرة صوته يوصل رسائل كثيرة غاية في الأهمية.</p> <p>-لا تقاطع حديث ابنتك كي لا ترتبك.</p> <p>قال الحكماء "كن مستمعا جيدا لتكون متحدثا لبقا".</p> <p>-الصوت المرتفع يجعل التفاوض ضعيفا، والحل مستحيلا.</p> <p>- عبر عن مشاعرك "أنا لم أفهم" وابتعد عن العبارات الاستفزازية من مثل "كلامك غامض".</p> <p>-عدم اختيار المكان أو الوقت المناسب يشتت الذهن ويبدد الجهد. شاشة التلفاز والهواتف النقالة من أكثر مشتتات الفكر، ومن أعظم مضيعات الوقت.</p> <p>-احذر من رواسب الثقافة المجتمعية السلبية من مثل الإيمان بعبارات دارجة لكنها جارحة مثل "شاورة المرأة وخالفها"، "البنات قليلة الفهم". لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وعلى هذا المنوال يتم التفاعل الإنساني الإيجابي. التفاضل يكون حسب تزكية النفس لا حسب نوع الجنس. الأنوثة والذكورة بلا عمل صالح خسارة ما بعدها خسارة. قال تعالى {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} (الشمس: ٩).</p> <p>-لا تجعل نهاية تفاوضك ترك المكان وأنت غاضب بل اختتم الحوار بكلمة تتضمن الشكر</p>	<p>الاتفاق ثم قل لها: أحترم وجهة نظرك ولكن رأي هو كذا وكذا.</p> <p>-إذا حصل خلاف قدم البدائل مع الإفادة من نقاط الاتفاق.</p> <p>-علم ابنتك أن الاختلاف في الرأي سنة الحياة وأنه لا يفسد للود قضية.</p> <p>- اختر كلماتك بعناية وفكر بها قبل صدورها من فمك. قال الحكماء "اختر كلامك قبل أن تتحدث وأعط للاختيار وقتاً كافياً لنضج الكلام فالكلمات كالثمار تحتاج لوقت كاف حتى ننضج".</p> <p>- شجع ابنتك على إظهار مشاعرها (غضب-إحباط...) بأسلوب لائق فإن ذلك يساعدها على التخلص من المخاوف ويحميها من الكبت والخوف والانكفاء على الذات.</p> <p>-إتاحة فرصة كافية لابنتك للتعبير عن نفسها دلالة على تمتعك بأهم مهارة من مهارات الحياة: حسن الاستماع. قال المولى سبحانه {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ} (الزمر: ١٨).</p> <p>-قدم منطق التحفيز والترغيب على منطق التحذير والترهيب. قال وليام شكسبير: يمكننا عمل الكثير بالحق، لكن بالحلب أكثر.</p> <p>-احترم ونفذ ما يتم الاتفاق عليه وقدم الشكر والثناء لابنتك على حسن أدبها في المطالبة بحقوقها وتقدير موقف والدها، وتوقير الكبير.</p> <p>-اعمل بما يتم الاتفاق عليه وتجاوز مع</p>
---	--

ابنتك فيما اختلفتما فيه.	والتشجيع والاستحسان.
- جرب بعض مقترحات ابنتك ثم احكم عليها.	- احذر من ذكر المشاكل الماضية ودمجها بتحديات الحاضر.

قبل الانتهاء من هذا الباب لا بد من الإشارة إلى أن ثمة تباينات واضحة واختلافات كبيرة بين التفاوض والاستغلال في عالم الصداقة والتأثير في الناس. قد يقول قائل أليس هذا التفاوض أحد أشكال الاستغلال؟ "قد يجول هذا السؤال عند هذا الحد في خاطرك. إن كلمة "الاستغلال" بالفعل هي إحدى الكلمات التي كثيرا ما ترددها الفتيات عند شرح هذه التقنيات لهن. ولكن "دايل كارنيجي" المتخصص في فن الصداقة لم يكن يعني هذا عند اقتراح هذه التقنيات. وقد فسر الأمر كما يلي: "إن البحث عن وجهة نظر الطرف الآخر وإثارة الحماس في نفسه حتى يرغب في اقتناء الشيء لا يعني أنك تستغل الشخص لكي يقدم على فعل الشيء الذي يخدم مصلحتك أنت فقط. يجب أن يحقق كل طرف مكسبا من وراء التفاوض (كارنيجي، ٢٠١٠م، ص ٥٦) من دون الإخلال بمبادئ التربية، ومن دون المساس بقيم الأسرة، ومن غير التعدي على المنافع المشتركة.

تقوم فكرة التفاوض على أن الكبير يتعلم ويحترم الصغير وهذا هدي العقلاء الذين يستفيدون ممن هم أكبر منهم، وممن هم مثلهم، وممن هم أصغر منهم.

تكوين السلوك والبلوغ والصداقات

وعندما تصل البنت إلى مرحلة المراهقة والنضج، يمنحها الأب المزيد من الثقة بنفسها وتعاملها معاملة أبوية راشدة في إطار من الحرية المنظمة. فلا تمنع كأب من أن توسع البنت نطاق صداقاتها، شريطة أن تعلمها حدود تصرفاتها ومسؤولياتها، وتشعرها بأنها إنسان مستقل ولها سيادتها على سلوكها المنضبط، وهي المسؤولة عن تصحيحه وتقويمه مع أهمية الاستماع إلى النصائح الأبوية والعمل بمقتضاها.

دور الأب هو إيجاد رقابة ذاتية للبنت بحيث تفعل الخير بقناعة وتتجنب الشر وفق قناعتها وتعمل على تذليل كل ما يعوق ممارستها السلوك السوي. ذلك الهدي يحقق لها الشخصية المتوازنة على الصعيدين: الفردي والاجتماعي. وأول ما يشعر الأبناء والبنات بالثقة بأنفسهم يزيد الأب من تكليفهم ببعض الأعمال، ويترك شأن طريقة إنجازها لأبنائه وبناته، ولو ترتب على ذلك نوع من الخطأ البسيط، أو زيادة في التكلفة المادية نتيجة عدم الخبرة أو حسن النية. إن قول الولد (لا أعرف) باب عظيم لتعليمه وتدريبه ولإنشاء القرب الإيجابي والتوافق بينه وبين أبويه. ولا يبلغ الآباء شيئا جديرا بالتقدير من صداقة الأبناء

إلا إذا قدموا نموذجا ومثالا، فإن الذي يكذب فعله قوله لا يصل بهذا القول إلى شيء من غايته (العوا، ٢٠٠٧م، ص ٤٦ - ٤٧، بتصرف).

الأب الحكيم هو الذي يعلم ابنته أن مواسم العمر كثيرة (الطفولة والمراهقة والكهولة والشيخوخة) والإنسان المتزن هو من يدرك متطلبات كل مرحلة. قال ابن الجوزي (٢٠٠٤م) في كتابه تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر وهو يكشف لنا زاد الشاب البالغ لبناء شخصيته على أسس عقلية ودينية واجتماعية ونفسية راسخة: "وليعلم البالغ أنه من يوم بلوغه وجب عليه معرفة الله تعالى بالدليل لا بالتقليد، ويكفيه من الدليل رؤية نفسه وترتيب أعضائه، فيعلم أنه لا بد لهذا الترتيب من مرتب، كما أنه لا بد للبناء من بان. ويعلم أنه نزل إليه ملكان يصحبه طول دهره، ويكتبان عمله، ويعرضانه على الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: "وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ" (سورة الانفطار: ١٠-١٢). فلينظر العبد فيما يرتفع من عمله، فإن زل فليرفع الزلل بتوبة واستدراك".

ويرشدنا ابن الجوزي إلى أهمية غض البصر والصبر على العفة وأن يتذكر معشر الآباء صدر شباهم كيف كانت شهواتهم عارمة وكيف عاجوها. قال ابن الجوزي "والعجب من الوالد كيف لا يذكر حاله عند المراهقة، وما لقي وما عانى بعد البلوغ، أو كان قد وقع في زلة فيعلم أن ولده مثله". وهذى لفئة ذكية من ابن الجوزي فيجب أن نستشعر مشاعر المراهقين عندما كنا في أعمارهم فهذا الأمر يجعلنا أكثر وعيا بمراحلهم وأكثر إحساسا بمشاعرهم. وأشار إلى أن أصل فساد الصبيان بعضهم من بعض. ولعل في ذلك إشارة جلية إلى خطر الصحبة فالصاحب صاحب لا سيما في مرحلة المراهقة.

النظرات السابقة هي نظرات ثاقبة لابن الجوزي تخدمنا في تطوير نظام الصداقة الأسرية حيث تحدد ما ينبغي غرسه في حس وذهن الشباب المتوقد بالحياة والحركة والحرية. نحن لا نصاحب الأبناء والبنات للتسلية والترفيه بل نقدم لهم إلى جانب ذلك الزاد الإيماني والثقافي. لا بد من اغتنام صداقة الأبناء والبنات لتعميق معاني ومباني العفة فالشباب -من الجنسين- شعلة من الطاقة إذا لم يتحكم بشهواته فإن الشهوات العارمة الأخاذة هي التي ستتحكم في ذهنه ووجدانه وتملك مسيره ومصيره. لقد وضع الإسلام نظاما تربويا عالي الجودة لصيانة وتربية الشباب ومن الظلم أن يتشدد بعض الغربيين بالقول أن الإسلام يكبت الشهوات والصحيح أن الإسلام ينظمها ويرتقي في سبل إشباعها على نحو إنساني رفيع. الإسلام ينظم ولا يحطم الشهوات.

"وفي حالة وجود بنات في مرحلة ما قبل المراهقة، يواجه الآباء الذين يعولون الأسرة بمفردهم نوعا من القلق المرتبط بمجال التربية الجنسية السليمة للبنات. فالأب يكون غير قادر على تفسير بعض المظاهر الخاصة بالبلوغ ويفتقد إلى المعرفة بأساليب الأمهات في هذا الجانب غير أن عدم قدرة الآباء

على الإشباع العاطفي لدى الأبناء، لا تعني عدم وجود وئام أو تآلف" (الرشيدى، والخليفي، ٢٠٠٨م، ص ٥٢٢).

يستطيع الأب بجنكته أن يعالج الأمور الجنسية التي تهم ابنته في استعراض عموميات قضاياها ثم يحيل إلى الخالة أو العمّة أو الثقات من القريات أو المختصات ما يجد حرجا في الخوض فيه. إن تفعيل الخالة عبر توجيه البنت إليها والاستعانة بها في تعليمها ما هو غامض عليها ومحرج لها فكرة جيدة وفي الحديث النبوي الشريف "وَأَمَّا الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ" لأنها تقرب من مشاعر الأم في الحنو والاهتمام بما يصلح البنت مع حسن إسداء المعروف. تستطيع الخالة أن ترشد البنت وتعلمها أجديات العناية بنظافة نفسها بكل يسر وسرور.

خير ما نقدمه لبناتنا التشجيع الدائم لهم بلغة إيجابية كي يقمن بمطالعة الكتب المتخصصة في شؤون الثقافة الجنسية وغيرها وذلك بحسب أعمارهن ومستوى نضجهن. والحق أن الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في الكويت لها إسهامات عديدة في تقديم مطبوعات عصرية تخاطب الفتيات وترشدنهن للصواب نفسيا وصحيا وخلقيا وجنسيا وثقافيا وشرعيا. لا ريب أن الاطلاع على الكتب عموما أداة تثقيفية لا يستغني عنها الأب للوصول إلى أهدافه. القراءة النافعة تزيد العقل ولهذا قال سلفنا الصالح "العقل عَقْلَانِ، غَرِيْبِيٌّ وَهَذَا هُوَ الَّذِي لَا يَزِيدُ وَلَا يَخْتَلِفُ، وَالثَّانِي تَجْرِبِيٌّ يَخْتَلِفُ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ بِحَسَبِ كَثْرَةِ الْمُمَارَسَةِ وَالتَّجْرِبَةِ" ومطالعة الكتب النافعة ودراستها وسيلة لتنوير البنات تدريجيا في أمور جنسية بالغة الحساسية قد لا يستطيع الأب أن يتناولها بالحديث المباشر مع ابنته.

وعلى الأب أن يحذر من إدمان البنت على القصص الرومانسية والدراما العاطفية لأنها تعطي تصورات خيالية "سينمائية" لا ترتقي بعقلها ومواهبها ولهذا فإن الحوارات الفكرية مع الابنة عن كتبها ومجالاتها وصديقاتها وتوقعاتها غاية في الأهمية لتصويب المفاهيم ووضع الأمور في نصابها.

حلول استراتيجية للتعامل مع الابنة المراهقة

يعتقد المتخصصون في شؤون التربية الأسرية (Shaffer & Gordon, 2005, p. 173-189) أن الآباء لديهم العديد من الاستراتيجيات للتعامل الصحيح مع البنت المراهقة نشير إلي بعض منها فيما يلي:

١. مساعدة البنت على تكوين بوصلة لها تعينها على الاستقامة والسلوك السليم. ويتم ذلك عبر بناء الثقة بنفسها. وتوفير فرص تحمل المسؤولية داخل وخارج المنزل كأن تشارك في مساعدة إخوانها وتشرف على بعض احتياجات المنزل. والمهم للأب الابتعاد عن النقد، وضرورة استخدام المدح ففيه خير كبير لتثبيت السلوكيات الحسنة وتوسيع نطاقها.

٢. استمع لابنتك وانظر للحياة من منظورها. ميز بين ما تقول وما تفكر فيه ابنتك فأحيانا لا تستطيع إيصال أفكارها بدقة. احذر من إكثار الوعظ كي لا تضجر البنت من توجيهاتك. قدر مشاعرها وشجعها على التعبير عنها. شاركها ببعض تجاربك الحياتية. فكر بجدية في انتقاداتها وأفكارها ولا تزهد بتوجيهاتها فرب كلمة صادقة منها فتحت عليك بابا من أبواب الصلاح. اتركها لبعض الوقت إذا كانت لا تحب الحديث مع أحد. لا تفهم هذا الابتعاد المؤقت بشكل خاطئ فالإنسان يخلو بنفسه أحيانا. استعن بمن يمكن مساعدتها (جدة-عم-خاله...) لا تتردد في ذلك إذا تطلب الأمر ذلك فالاستشارة الموقفة دلالة على سعة عقل المرء.

٣. تأكد من تقديم نصائح موجزة وتغذية راجعة لسلوكياتها وكن مرآة صافية وصادقة لابنتك وعزز سلوكها الإيجابي. اعرف ما تتوقعه منك وكن دائما قريبا منها. كن حازما ومرنا وصادقا. رحب بالحلول الوسطية وفاوض عندما يتم الاختلاف فهذا يساعدك على اقتسام السلطة في القضايا التي تمسها. لن تفقد التوازن في التفاوض بل سوف تصبح قراراتك أكثر واقعية.

٤. اسمح لابنتك بالتعبير عن مشاعرها حتى إذا كنت غير متحمس لذلك. اعط ابنتك الحرية في التعبير لتدرك مدى تعاونك وأنتك تسمع لها وتحاول أن تفهم مشاعرها. علمها أن من حقها التعبير عن غضبها ولكن بطريقة مهذبة. قد تقول البنت لوالدها لا أحبك ويكون قصدها لماذا رفضت أن أفعل كذا كما تفعل صديقتي... فهي لا تقصد المعنى الحرفي للكلمات ساعة الغضب فتوقع منها ذلك ولا تنفعل. وضّح لها أنك تفهم مشاعرها، وتقدر موقفها ثم ابدأ بشرح ما تراه صوابا، هذا المسلك أدعى لجذب انتباهها نحوك. اجعل كلامك واقعا في تعليقك على عواطفها المضطربة واعلم أن البنت المراهقة أحيانا عجولة وتبالغ في عرض بعض الأمور.

٥. ضع حدودا واضحة لما تريده من سلوكيات لابنتك واستمر في المحافظة على الحدود والتقيّد بأداء الواجبات بصراحة وصرامة. كن واضحا في توقعاتك لسلوك ابنتك وانقل قيمك الحياتية وأهدافك الكبرى لها بما يتفق مع المرحلة النمائية للبنت. شجعها على ممارسة القيم لتتعلم المسؤولية الذاتية وترتبط عمليا بالقيم الأخلاقية. لاحظ كيف تقضي ابنتك أوقاتها وأرشدتها بطريقة تدل على الاهتمام لا المراقبة. أرشدتها ولا تتحكم بسلوكياتها. ناقش مع ابنتك المراهقة السلوك الخطر والسلوك السوي في ممارسة الرياضة أو معايير اختيار الأنشطة. ضع الحاسب الآلي في مكان مفتوح من مثل صالة الجلوس ولا تجعل الحاسوب أو التلفاز في غرفة النوم، وحدد ساعات المشاهدة وكن حازما في التطبيق. أكد أن المعلومات الشخصية لا تقدم أبدا للغرباء في الإنترنت أو الهاتف. عاملها بثقة ولا تتبع ما تقوله إذا تحدثت ابنتك بالهاتف إذا كان في حدود الأدب وعلى نحو طبيعي وفي أوقات مناسبة (لا للتصنّت، ولا للتجسس).

امتنع عن حل كل الأمور وإصلاحها. لا تقم بكل ما تحتاجه ابنتك بل دعها تتعلم وتحاول وتنمي ثقتها بنفسها في حدود الخبرات الآمنة. إن حل مشكلات البنت سيهزك كأب وأيضا يجعلها تعتمد عليك في كل أمر. تذكر: "إذا أعطيت فقيرا سمكة تكون قد سددت جوعه ليوم واحد فقط، أما إذا علمته كيف يصطاد السمك تكون قد سددت جوعه طوال العمر". اظهر لابنتك حبك، واحترامك لها، وثقتك بها. هذه الخطوة مهمة جدا خاصة عندما تقع ابنتك في الخطأ وتمر في خبرات يومية فاشلة. إنك لا تستطيع حمايتها من التعثر والإحباط والخبرات السلبية. هذه الخبرات في مجموعها ستعلمها كيف تواجه التحديات الحياتية بصورة ذاتية. الحياة ليست مثالية أبدا والفشل الحاصل من الاجتهاد أفضل معلم والخبرات الحياتية أحسن استثمار. هذه القاعدة أهم وأصعب قاعدة لا بد من أن يتذكرها رب الأسرة. اسمح لابنتك في مواجهة عواقب تقصيرها لأنها تصقل خبراتها الطبيعية. إذا تأخرت ابنتك عن طابور الصباح وقصرت في الذهاب للمدرسة في الوقت المتاح وتم معاقبتها في المدرسة، اجعلها تشعر بعواقب أعمالها ولا تتدخل للدفاع عنها. اقبل حقيقة أن المشاكل والمشاعر غير مرئية. تحتاج البنت لتطوير مهاراتها في حل المشكلات عبر الخبرات اليومية لكي تفهم الحياة كما هي وتطور جوانب القوة في شخصيتها.

٦. وفر فرصا لابنتك لمعرفة أنواع الثقافة الشعبية. افتح نقاشات متوازنة وصادقة عن حقيقة ما يتم عرضه في وسائل الإعلام المرئية والمطبوعة والمسموعة. اكشف لها عناية بعض نجوم الفن بالمظهر الخارجي وإهمال الجوانب الأخلاقية والمضامين الفكرية وهذا خلل سلوكي ضار. علم ابنتك الدور التاريخي الإيجابي للمرأة مع إبراز نماذج متميزة وتحدث عن دورها العظيم في المسيرة الإنسانية والمأمول منها في المستقبل. شجع تناول الطعام الصحي، والعادات الهادفة وممارسة الرياضة النافعة، وكن قدوة حسنة. العادات الفعالة الصحية تحسن نوعية المعيشة. البنت التي تشارك في المسابقات الرياضية عندها ثقة أكبر بقدراتها مقارنة بالتي لا تمارس الرياضة. شجع ابنتك على تكوين صداقات موفقة. علمها أن تكون متسامحة فلا تتفوق في صداقات ضيقة تقتصر على ثقافة معينة أو طبقة اجتماعية محددة. دع ابنتك تكتشف عالم الصديقات لتطور مهاراتها الاجتماعية.

٧. ساهم في التربية الجنسية للبنت. تستطيع الأم والأخت الكبيرة والخالة... بالقيام بالشرط الأكبر في هذا الجانب المهم حيث تريد البنت إجابات للكثير من القضايا الحرجة والحساسة في حياتها وعن جسدها. يمكن مناقشة البنت في عواقب الانحلال الأخلاقي وطوفان السعار الجنسي والأمراض المتصلة بممارسة الرذيلة. لا ريب أن ديننا الإسلامي أرشدنا إلى محاسن الأخلاق في تنظيم شهواتنا والتحكم بها ليحمي الفرد، ويصون المجتمع، ويعلي من شأن القيم الأخلاقية السامية، ويرفع لواء القيم الحضارية المضيئة. تظل قضية العفة ذات الصدارة في أولويات تربية المراهقين وغيرهم. الحوار المعتدل

المستمر خير من تقديم موعظة مفصلة ينفر منها المتلقي. لا بد من الحزم والوضوح في بيان المحرمات والترغيب والترهيب في السيطرة على السلوك وتحمل المسؤولية الفردية. تقوى الله رأس وجوهر الأمر وسبيل الرشاد للناشئة وغيرهم.

٨. ابدأ مبكراً في تغذية حرية ابنتك وحمايتها من التحيز الجنسي والتصورات السلبية عن المرأة. علمها أن المرأة تستطيع أن تطالب بحريتها وأن لديها القوة في خدمة مجتمعها دون خوف وبعيدا عن النظرة الدونية لها ولقدراتها. الأنتى شقيقة الرجل وشريكته في المسيرة الإنسانية في نطاق الأسرة، ومحيط المجتمع، ونهضة الحضارة. التسامح والاحترام والإحسان ومقت التحيز الظالم من القيم الضرورية لبناء الشخصية السوية للجنسين معا. اهتم بتصرفات ابنتك وأرشد سلوكها في التعامل مع الآخرين وعلمها كيفية استخدام التكنولوجيا الحديثة على نحو سليم، ولاحظ مدى تقيدها بقيم الاحترام والتسامح والقدرة على المحافظة على حريتها وكرامتها. لا تتسامح مع السلوك المتنمر والفعل العدواني تأكد من ابتعاد ابنتك عن المشاحنات المدرسية وغيرها. لا تقبل العدوان مهما كان مصدره ولا تقبله علانية ولا ضمنا.

٩. تابع دراسة ابنتك بانتظام. ضع توقعات إيجابية لمستوى ابنتك وحدثها بذلك وساعدها في بلورة معاييرها الدراسية وأهدافها التعليمية. ليس هناك أعظم دافعية من النجاح، والنجاح يبني الثقة بالنفس. اعرف المرحلة والسنة الدراسية لابنتك وتحدث معها عن أدائها المدرسي وتابع تقاريرها المدرسية وقدم المساعدة كي تكون ابنتك متكيفة مع متطلبات طلب العلم. علمها أن الأداء المدرسي مقدم على سائر الاهتمامات المتعلقة بالخروج مع الصديقات أو التسوق. عامل مشكلاتها ومشاجراتها المدرسية بجدية. علمها كيف تتصرف إذا كانت ضحية لسوء فهم في المدرسة. خذ بيدها لتدرك أنه ليس من حق أحد أن يستهتر أو يتحرش بها وعليها أن توقف هذا العدوان عبر القنوات الصحيحة الكفيلة بتصحيح المسار ووقف الاعتداء اللفظي أو البدني. كن مستعدا للتدخل إذا عجزت البنت عن الدفاع عن نفسها واستمر الاستهزاء بها في المدرسة. يجب توفير فرص تعليمية متكافئة للأولاد والبنات بعيدا عن فكرة التفاضل.

١٠. اعط ابنتك مهارات التوازن في حياتها المستقبلية. ساعد ابنتك لوضع أهدافها الأسرية والدراسية والشخصية. نقترح استعمال مفكرة سنوية مخصصة للطلبة. تناقشا في الفرص والتحديات المستقبلية في هذا السياق. شارك ابنتك ببعض استراتيجياتك الناجحة. لا توحى لابنتك أنها تستطيع أداء مهام خارقة فوق قدرتها. علمها أن حق الاختيار يعني تحمل المسؤولية الذاتية والقدرة على التفاوض، والالتزام بتنفيذ القوانين الأسرية والمدرسية المجتمعية. كن حذرا من عادة الاستعجال فحب الاستعجال عند الشباب شائعة ومخوفة. أرشد ابنتك نحو التأني لنيل حقها والتمهل في المطالبة بها. اقبل خيارات

ابنتك التي قد لا تفضلها شخصيا طالما أنها لا تتضمن الضرر وأخيرا علمها كيف تتعامل مع المال بطريقة سليمة، وإدارة حكيمة.

١١. شجع ابنتك على الاعتناء بالصدقة الأسرية وتنمية علاقتها بك كأب من خلال تخصيص الوقت للحوار. لا تغالي في تقدير مواهب وقدرات ابنتك بل درجتها على تلمس جوانب القوة والتحدي في شخصيتها وساعدها على الاهتمام إلى أهمية تحمل المسؤولية الذاتية على نحو موضوعي مع الوعي السليم بالمسؤولية الجماعية.

١٢. وفر الفرص الإيجابية الكافية التي تزيد لُحمة التواصل الاجتماعي. التواصل الاجتماعي هو سبب بقاء الأسرة وسر نموها. وبما أن مرحلة المراهقة مرحلة عمرية قلقة أحيانا قد تشهد بعض الاضطرابات السلوكية فلا بد من ربط البنت المراهقة بالأسرة والمجتمع كمرساة لسفينة السلام ومركب الطمأنينة. حافظ على تحديد علاقة التواصل مع ابنتك وجدد في اصطحابها إلى أماكن تناسبها واحذر من فتور العلاقات ولا تنس أن تخصص لأسرتك لقاءً أسبوعياً لتناول وجبة غداء أو عشاء في المنزل بصفة منتظمة واحرص على أن لا تتخلف عن اللقاء واحرص أيضاً على أن تكون الوجبة الغذائية فيها إبداع في تحضيرها وجدد في مظهر طاولة الطعام من حين لآخر. تأكد من أنك لا تعامل ابنتك المراهقة كطفلة صغيرة. العلاقات الأسرية الوثيقة تجنب البنات المراهقات مخاطر سلوكية شتى. اجعل منزلك بيئة جيدة ترحب بصديقات ابنتك وزميلاتها. علم ابنتك المهارات المصاحبة للمسؤولية الفردية من مثل الثقة، والعاطفة، والولاء، وكلها ذات قيمة كبيرة في ديمومة الصداقة المتينة. علم ابنتك أن بعض الصداقات تستحق الاستثمار وبعضها لا تستحق. ناقش معها أهمية الصديق الصادق الذي يجعل المرء يشعر تجاه نفسه بمشاعر الثقة والولاء والقبول والرضا. الصديق الصحيح هو الذي يساعد صاحبه ليقبل ذاته (Shaffer & Gordon, 2005, 173-189). وفي المقابل فإن صاحب السوء يزرع في النفس السخط ولا يعين صاحبه على شكر النعم من حوله. إن دور الأب الناصح في دائرة الصداقة الأسرية هو أن يولد في نفس ابنته الإحساس بقبول ذاتها وجسدها وعقلها وشكر الله على كل ما أعطاها مما يساعدها في مرحلة المراهقة على فهم وتقبل ذاتها والمضي قدماً نحو مشارف الشباب ثم سن الرشد. تقود جميع الخطوات السابقة إلى تحقيق قدر أكبر من التواصل الأسري وتكوين صداقة أكثر سعادة، وأعظم أثراً.

أنت جميلة ظاهراً وباطناً

الانشغال بالشكل وإغفال العقل من أهم أزمات الإنسان في سعيه نحو التنمية الذاتية الشاملة. يحتاج الأب إلى أن يشعر ابنته بأنوثتها جسداً ومظهراً وعقلاً وروحاً وهذا يندرج تحت باب التربية الشاملة، وجميل المعاشرة، وبناء الثقة الذاتية من منطلق: خلقك رب العالمين في أحسن تقويم. يتحقق

ذلك بطرائق عدة منها توجيه عبارات لطيفة للبت وبطريقة مهذبة تتفق مع مشاعر الأبوة وتنسجم مع أساسيات التربية الأسرية، وتخدم عملية توثيق الصداقة. لا حرج في أن يمدح الأب جمال ابنته، ويشي باعتدال على زينتها، وذوقها الرفيع في اختيار ملابسها كي تزداد ثقة بنفسها، وقبولاً لذاتها، وارتياحاً مع والدها. البنت المحرومة من ذلك تكون جافة الطبع، قاسية النفس، غليظة الروح وقد تنجذب وتنجرف إلى الكلمات المعسولة الكاذبة خارج بيتها كي تشبع نقصها الحاد لسماع كلمات المودة والألفة والإعجاب في أسرتها. ولكي يكون الشئ لائقاً لا بد من إظهار المشاعر الصادقة تجاه الابنة بما يشعرها بأنها خلقت في أحسن تقويم فكرياً وخلقياً، نفساً وجسداً. عندما تشعر الفتاة بأنها خلقت في أحسن صورة سوف تفهم وتقبل ذاتها، وتفرح بما وهبها الله من حسن وجمال وقبول اجتماعي لصورتها الطبيعية. إن دور الأب تجاه البنت هو زيادة الوعي الصحيح وغرس منهج الاعتدال ونبت الابتدال في كل الأحوال. وهناك سؤال قد يطرح نفسه: لماذا ينبغي أن نعبر عن مشاعر الحب ونتفنن في كلمات الإعجاب لبناتنا بانتظام؟ والجواب في النقاط التالية:

١. لإيجاد بيئة أسرية إيجابية وجدانياً.
٢. لأن ذلك من الحاجات النمائية للفرد.
٣. اللغة الإيجابية العذبة غذاء الروح. المذموم هو أن نغالي في مدحنا.
٤. لبناء شخصية إنسانية سوية يقظة تفيض بالثقة والاعتدال ومشبعة بأحاسيس مرهفة.
٥. لتفتخر البنت بأنوثتها ولا تفكر مطلقاً بتقليد الأولاد في ملابسهم وحركاتهم وسكناتهم.
٦. لإيجاد دافعية للعناية بالتربية الجمالية.
٧. تقوية علاقة الأب بابنته حتى تصل المودة إلى قلبها فتتقارب الأرواح ولا تتحرج البنت من البوح بالأمر التي تضايقها، ولا تتردد عن التعبير عن الأمور التي تسعدها. إن كبت المشاعر في زوايا الوجدان يضر بصحة الإنسان.
٨. لحماية البنت من زميلاتهما إذا تعرضت لكلام مغاير يطعن بها بدافع الحقد أو الحسد أو الجهل كأن يقال لها "رائحتك غير جميلة... ملابسك بالية... تسريحة شعرك مضحكة... ستايلك قديم". ومن الأمثال السائرة: لن تعدم الحسنة ذاماً. إن مسلكيات بعض القرناء والأقرباء قد تكون استفزازية مقززة تجاه ابنتك، ومدحك لها أيها الأب يحصنها من شرور الكلمات الجارحة. وكم من كلمة استفزازية عابرة قيلت صدقها سامعها، وعكرت مزاجه، وأضعفت ثقته بنفسه؟
٩. لأن الكلمة الطيبة الرقيقة الحسنة خير وسيلة لتحسين نوعية الحياة وإشاعة نفحات التفاؤل. قال تعالى { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ } (إبراهيم: ٢٤). يحضننا الإسلام على التعبير عن مشاعرنا العفيفة بعبارات لطيفة.

١٠. حث الإسلام المسلمين على أن نكون في أحسن وأصلح زي وهيئة.
١١. إن العناية بالتربية الجمالية عند الفتاة تمتد أبعادها لتشمل العناية بقوة الروح وجماليات النفس. إن جاذبية المرأة في أخلاقها وكمال سحر أنوثتها في ممارسة قيمها الأخلاقية الرفيعة. قال محمد فتح الله كولن "ومع ضرورة تنشئة البنات تنشئة خاصة (وظائفهن المستقبلية في تربية الأطفال) بحيث يكنّ مثال الرقة والحنان، يجب الاهتمام بهن من ناحية الفكر وتغذيتهن بالفكر الحق بحيث ينشأن قويات في هذا المجال قوة الفولاذ. وإلاّ جعلناهن بحجة تنشأتهن على الأتيكيت والرقة- نساءً مسكينات وعاجزات. ويجب ألاّ ننسى أن اللبؤة أسد أيضاً".
١٢. المرأة الرصينة تعني -دون إفراط أو تفريط- بجسدها ولباسها ورسالتها الكبرى في الحياة.
١٣. كل ما سبق يوثق علاقة الصداقة الأسرية ويحميها من شر التصدعات.

وسائل الإعلام عموماً قد تكون وسيلة تعمیر أو تدمير. تحاول وسائل الإعلام وبشكل جنوبي أن تحصر كلمة الجمال بالملابس المكلفة، والمراكات الغالية، والجسد النحيف، والموديل الضيق. وفي سبيل ذلك استعانت بالصور المؤثرة، واللقطات الرومانسية، والكلمات ذات الإيحاء الجنسي لتسويق البضائع وتحويل جسد المرأة إلى سلعة. كثير من المنتوجات فيها مسحة جمال ولكن الخطير في الأمر تشجيع الفتيات على كشف العورات، والتركيز على الجسد، وإهمال الجمال الخلقي والفكري وهذه تربية شائكة ذات تداعيات مهولة على ذهن الناشئة.

يعتقد الكاتبون في حقل التواصل الأسري (Kelly, 2002, 37, 68) أن علاقة الأب بابنته مرتبطة بحسن استيعاب الأب عناية ابنته بجمالها باعتدال وتربيتها على التوسط وعدم الانجراف مع تيار الإعلانات التجارية الهابطة التي تعطي قيمة كبرى للجسد وتهمل متطلبات العقل والروح.

وثمة طائفة من الفتيات يرفضن التأنق والزينة جملة وتفصيلاً ويأخذن خط معاداة التحمل وهذا توجه خطير فلا بد للفتاة من العناية بأنوثتها والاهتمام بمظهرها والاستمتاع بالطيبات وحب الطهارة والنظافة وإهمال البدن والثوب ليس من تعاليم الإسلام وليس علامة على التدين الصحيح بل يدل ذلك على الجهل واختلال الفطرة السليمة. المرأة المتزنة تعني -دون إفراط أو تفريط- بجسدها ولباسها ورسالتها الكبرى في الحياة الطيبة.

شخصية الابنة المراهقة

قد تشهد مرحلة المراهقة تحاذبات نفسية واجتماعية تنعكس على شخصية البنت، بعضها تغلب على شخصيتها وتلتصق بها وبعضها لا تمثل إلا مرحلة زمنية مؤقتة تزول بزوال موجباتها أو

مغرياتها. يحتاج الأب إلى فهم شخصية الابنة المراهقة ومراعاة ذلك في تعامله الكريم معها. تتكون الشخصية Personality من سلوك الإنسان وانفعالاته وتفاعلاته وثقافته وطريقته في حل المشكلات وهي جميعا محصلة لعادات الإنسان وسلوكه في تكيفه مع نفسه وبيئته إضافة إلى عدة محددات وراثية؛ بيولوجية وفسولوجية وأخرى ذات صلة بالبيئة الجغرافية والوسط الاجتماعي.

تؤكد الموسوعة العربية (٢٠٠٤م) على أن المشكلات الانفعالية لدى الشباب كثيرة منها "ثنائية المشاعر، والتناقض الانفعالي ومشاعر الغضب والثورة والتمرد، التي قد تكون نتيجة لفترة الانتظار الطويلة في مرحلة المراهقة والشباب، أو قد تكون نتيجة التناقض في المعاملة من قبل الكبار. تتسم علاقات الشباب بأفراد الأسرة ولاسيما الأبوين بشيء من التوزع بين التبعية والانقياد والاعتماد، فهم مضطرون بحكم تبعيتهم الاقتصادية والاجتماعية ونقص خبرتهم إلى مساندة الأسرة وطاعتها، وبين الرغبة في الاستقلال وتحقيق الذات التي تمثل أحد مطالب النمو لديهم". هذا المد والجزر في المشاعر والأحاسيس من أسباب الشد والتصادم مع الآباء مما ينتج علاقات متوترة أو مضطربة وسلوكيات مفاجئة يجب استيعابها والتعامل معها بالروية والرفق.

كلما تم تهيئة الطفلة لمرحلة المراهقة قل الاحتقان النفسي، وانخفض الانحراف الفكري، وتقلص الصراع الاجتماعي لدى الشاب والشابة وزادت مساحات الالتقاء ومرت مرحلة المراهقة على نحو طبيعي. ولا شك أن الصداقة الأسرية وقاية مؤكدة لما سبق ذكره من تحديات تواجه البنت المراهقة. يستطيع الأب القيام بخطوات تربية صغيرة ولكنها مؤثرة في تحقيق قدر أكبر من التوازن في شخصية ابنته والنقاط التالية تقدم إشارات عامة في هذا الشأن:

١. كن قدوة صالحة. من خالف قوله فعله قلل من شأن نفسه، وأساء إلى القيم والمبادئ التي يدعو إليها، ويفتخر فيها. قال جل ثناؤه {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} (الصف: ٣). ولهذا ذم القرآن الكريم تعطيل العقل وانفصال الواقع عن التوقع بقوله {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة: ٤٤).

٢. احترم خصوصية ابنتك المراهقة. لا تفتش في أوراق ابنتك ولا تدخل غرفتها دون طرق الباب. متابعة الابنة أمر محمود لكن المتابعة لا تعني أبدا التدخل بكل تفاصيل حياتها، وكذلك الصداقة مطلوبة ولكنها لا تعني بتاتا حرق حق الخصوصية.

٣. استمع لوجهات نظر ابنتك المراهقة. فن حسن الاستماع أول منازل الفلاح وأهم مداخل النجاح.

٤. تفاعل تفاعلا إيجابيا أثناء الحوار مع ابنتك واستخدم الألفاظ التالية "نعم... كما قلت.. صحيح.. هذا جميل.. صدقت". التفاعل الصادق يدفع المراهقة نحو الاسترسال في الحديث

والشعور بالارتياح والأمان في الحوار والتصريح بما قد يختلج في سرها وصدرها وضميرها مما يحسن التصريح به للأب.

٥. امدح الجوانب الصحيحة لدى ابنتك واختر أجمل التعبيرات. الكلمة الطيبة بركة تجلب المزيد.

٦. من المهم أن نوثق ذكريات الطفولة لأولادنا وبناتنا بالصور والأفلام تارة، وبالكتابة تارة أخرى كي تصبح مستودعا لتزفيه النفس وجلب نسيمات السعادة. إن الصور الفوتوغرافية تمد من أمد ساعات الفرح، وتكرر مشاعر السرور، وتحدد لحظاتها بمجرد النظر إلى ألبوم الصور. إن صناعة السرور والابتسامة صنعة رائعة للديمومة مشاعر السعادة.

٧. احذر من توجيه النقد اللاذع. يمكنك توصيل أفكارك بأساليب أخرى تجذب وتقرب ولا تنفر ولا تشتت. ركز على الفعل المنحرف وعالجه ولا تجرح الفاعل بشخصه. الذات مصونة والأفعال قابلة للنقد الرقيق.

٨. اللسان له وقع السيف إذا استخدم في الإساءة والنقد الجارح، وله طعم العسل إذا تم تسخيره في الثناء والإحسان. كثرة وشدة العتاب تفرق الأحباب، وتكدر صفو الوداد.

٩. ارشد المراهق نحو الصواب برفق ولا تنس المدح والثناء.

١٠. علم ابنتك احترام الوقت والخروج مع صديقاتها باعتدال حسب عمرها ونوعية الصحبة. دربها على الالتزام بالوقت في خروجها وفي أداء واجباتها لكن من دون التصادم معها.

١١. استخدم رواية القصص الدينية لبيان توضيحات ومساهمات النساء في خدمة الإسلام لأن هذه القصص تشكل شخصيتها. قدمت أسماء بنت أبي بكر بكل فخر واعتزاز نموذجاً رائعاً لقوة التضحية. جاء كفار قريش إلى بيت أبي بكر وقرعوا بابه، فخرجت إليهم أسماء بنت أبي بكر، فقالوا لها: أين أبوك؟ فقالت بشجاعة وثبات: لا أدري والله أين أبي؟ فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً. فلطم خدها لطمه طرح منها قرطها.

١٥. نمو وتطور شخصية ابنتك مرهون بدرجة التفاعل السليم بين مكونات الشخصية الجسدية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ومن هنا فإن توفير البيئة السوية والتفاعلات الثرية ضرورة تربوية لنمو ونضج العناصر السابقة.

١٦. اجعل القصص والمواقف العالمية نافذة لابنتك لتوسيع نطاق فكرها.

١٧. اكتب مشاعرك تجاه ابنتك لا سيما في المناسبات السارة بالبطاقات الصغيرة ذات

الصور الجميلة وسيلة حلوة لكتابة أحرف قليلة عن مشاعرنا. ورد في كتاب عنصر الصداقة الأساسي أن

توماس جيفرسون كانت رسائله لابنتيه البالغتين تفيض بمشاعر الحب، حتى إنها كانت كشلال متدفق (ماكجينيس، ٢٠٠٧م، ص ٥٨).

١٨. أشرك ابنتك المراهقة في أداء بعض المسئوليات المنزلية وغيرها ولا تغضب إذا لم تحسن أداء بعض المهام فالتوجيهات السليمة سوف تعلمها الكثير.

١٩. إعطاء البنت فرصة ومساحة للاختيار وممارسة حريتها الشخصية في طريقة ارتداء الملابس وحركتها الدالة على شخصيتها المستقلة على ضوء سعة الشريعة يجعلها شخصية سوية والأمر ينطبق على تربية الأولاد أيضا. لا يمنع الإسلام البنت من الاهتمام بنفسها بل يمنع إظهار مفاتنها والتكسر والتبذل في قولها وفعلها.

٢٠. احرص على تذكير البنت المراهقة بقضايا الأمن والسلامة لأنها تظن أنها في هذا السن قادرة على حماية نفسها ولا تحتاج لتوجيهات الكبار. والصحيح أنها لا تمتلك الخبرة الكافية للابتعاد عن مواطن الخطر في بعض الأحيان فعلها الاحتراز والاستماع الجيد للتوجيهات والتحذيرات الأبوية.

٢١. لا تمزج مع ابنتك عبر الاستهزاء بها. لا تنس أن المراهق عموما شديد الحساسية وسريع الانفعال حتى مع والديه. لا تنس أننا عندما كنا في مثل سنهم قد نغضب من أمور نحسبها اليوم تافهة ولكنها كانت لنا قضايا حساسة حينئذ.

٢٢. لا تكن محبطا إذا بدرت من المراهق بعض الأخطاء وتحسبها نوعا من العناد لك أو فيها تقليل من مكانتك فالمراهق يمر ببعض التجارب غير المحمودة. عبر الإرشاد الصحيح يعود المراهق للحادة ويجدد سلوكه، ويتلافى تقصيره. الأب الذي يقوم بتضخيم أخطاء ابنته المراهقة يخذع نفسه ويخفق في تحقيق نتائج موفقة.

٢٣. استخدم مع ابنتك طريقة (3Rs): أ) حدد السلوك المرغوب أو المذموم بوضوح (Request). ب) كرر ما تطلبه وذكّر فيه (Repeat). أكد ما طلبته (Reaffirm) واجعل الثواب ملاحظا يمكن الاستدلال عليه كي يثب الفعل الصحيح (أحسنّت يا ابنتي) (-Glass, 2010, p. 218). (224).

٢٤. قد يتفوه المراهق بعبارات فجّة وألفاظ غير لطيفة ودور الأسرة هو التنبيه وعدم السماح لهذه الكلمات بالتداول داخل الأسرة وإن كانت رائجة في أسر أخرى. المراهق الذي يعتاد على التفوه بعبارات لا تليق بالمجلس يعتدي على الآخرين ثم يتمادى فيوجه سهام لسانه لوالده فيكون فعله فاحشاً. قال تعالى {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (البقرة: ٨٣). الأب الذي يتلفظ بعبارات غير مهذبة خاصة ساعة الغضب قدوة سيئة لابنته التي قد تتمادى وتتقاذف الألفاظ البذيئة ظنا منها أنها أصبحت راشدة من حقها أن تقول ما تريد.

٢٥. إن أبناءنا وبناتنا يجبون أن يصاحبوا الشخص الذي يريهم الأمل في المستقبل والتفاؤل بالحاضر، لنكن من هؤلاء الأشخاص (ملك والفيلكاوي، ٢٠٠٨، ص ٢٣٣). يجب المراهق الشخص الذي يعطيه الثقة، وحرية التعبير، ومساحة من الاختيار، ويجعل الحوار والإقناع والتفاوض أساسا للتعامل معه.

٢٦. المحافظة على الصلاة أساس الصلاح لا سيما في مرحلة المراهقة حيث تتجاذب الأهواء الشباب.

٢٧. لا تكون شخصية الفتاة على نحو سليم إلا إذا قام الأب بإعلاء شأن الأخلاق قولاً وعملاً. تتضمن التربية الإسلامية كل شمائل الرشد، ومشاعل الهداية في القول والعمل والاعتقاد. يحتاج المراهق إلى ترسيخ معاني العفة ليحفظ نفسه ويكفيها، ويحمي أسرته، ويصون هيبته أمتة. قال تعالى {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (النور: ٣٠). النظرات الماكرة المريبة، والسلوكيات الماجنة الشائنة إذا غزت أفئدة الشباب واستحكمت في نفوسهم، ضاع مستقبلهم حقاً، وضعف مجتمعهم صدقاً.

٢٨. لا خير في التكلف لأنه يفسد الألفة ويقلص مساحات الصداقة.

٢٩. لا تتعسف كأب في استخدام سلطتك كي لا تكون شخصية ابتك مضطربة وكي لا تخسر صداقتها.

٣٠. لا تخصص وقت الجلوس مع ابتك أو الخروج معها وأنت متعب أو وأنت مشغول لأنك إما أن تتكلف معها للتخلص منها، أو ستغضب من أي طارئ يستجد، أو تكون معها شارد الخطو، غافل الفؤاد. لا بد من تخصيص أوقات معلومة لابنتك وأنت في قمة نشاطك فساعات قليلة مركزة في الأسبوع مع ابتك خير من أيام طويلة عديمة الجدوى.

أثر ثقافة الحوار في المحيط الأسري

الحوار صمان أمان للأسرة والصداقة والمجتمع والأمم. إن الوظيفة الأساسية للحوارات الأسرية إيجاد التماسك والتفاهم والاحترام المتبادل بين جميع أفراد الأسرة وحينها تصبح الحوارات مادة ممتعة، ولذة دائمة. الحوار صمام أمان للأسرة والمجتمع فقبل أن تنمو الأفكار الشاذة والميول العدوانية والاتجاهات المتطرفة في نفوس أبنائنا وقبل أن تعشش الانحرافات في مشاعرهم وعقولهم نعالجها برحيق الحكمة وبريق البصيرة. الحوارات الحرة تعصم الجميع من مفاجآت أليمة فالأسرة التي تفعل الحوار في محيطها تعالج الأخطاء في بداياتها فتناقش الشاب قبل أن ينحرف وينجرف مع الأوهام التي تزين له السوء.

ولا قيمة للحوار من دون تكافؤ الفرص في التحدث وحرية التعبير والأخذ والعطاء. وعندما نرجع للمعاني اللغوية لكلمة الحوار نجد التفاعل بين طرفين خصيصة مهمة للتحاور. المحاوره هي المراجعة في الكلام من حار الشيء يحور إذا رجع. قال عنتره في فرسه:

لو كان يدري ما المحاوره اشتكى
ولكان لو علم الكلام مكلمي

إن اختلاف الناس يتطلب حرية إبداء الرأي وفق الأطر والضوابط المجتمعية وإلا فإن انعدام الحوار العقلاني المتزن، والأخذ والعطاء، والاستماع والرد داخل الأسرة من أكبر عوامل فتور العلاقات الإنسانية، والانحراف الفكري والضياع النفسي، والتمزق الاجتماعي وهذا شائع في محيط المراهقين من شبانا وبناتنا. إن تنشيط الحوار الإيجابي من أهم عوامل بناء العائلة السعيدة، وتقليص التسلط.

فيما يلي مجموعة مسارات تحتاج إلى التدبير من أجل جعل الحوار الأسري مجدياً:

١. لا بد للأب من تطبيق آداب الحوار وممارسة فنونه مع أفراد أسرته وبذلك ينشأ الطفل في بيئة صالحة تقدر نعمة الحوار وتعرف أهميته في تشكيل شخصية الصغار والكبار.

٢. استخدم في حواراتك مع ابنتك الكلمات الإيجابية لأن قابلية انتقال الآثار السلبية إلى عقلية الأطفال واردة بل مؤكدة. احذر العبارات السالبة التي تتضمن مفردات لغوية ترسخ التشاؤم والذم. الكلمات الثقيلة كالمرض المعدي يؤدي من حيث لا ندري. رب كلمة متشائمة مزقت مشاعر مرهفة، ورب كلمة رحيمة حنونة أشرقت بها جنبات النفس، وأنارت أرجاء الأسرة، وأضاءت أنحاء المجتمع.

٣. الاعتذار من أهم آداب الحوار فلا بد أن يحرص أولياء الأمور على التلطف بالألفاظ والتراجع الفوري عن الألفاظ غير اللائقة. إن كلمة "أسف" وغيرها من الكلمات التي تشعر الإنسان بالأمان تجعل الطفل مستقبلاً إنساناً مستقلاً لا يصر على أخطائه بل يبادر إلى تصحيح مساره دون كبير عناء ودون عناد وإصرار وجفاء.

٤. الاستماع الإيجابي هو أن نستمع إلى أبنائنا دون أن ننشغل في هذه اللحظة بأداء مهام أخرى وحرى بنا أن نستمع إليهم في صغرهم كي يستمعوا إلينا في كبرهم. الأسرة السعيدة لا تتأفف ولا تنزعج ولا تتذمر من كثرة حوارات الأبناء بل توجهها وتستثمرها بصورة صحيحة.

٥. من الآداب الهامة أن يجلس مع الطفل أثناء المحاوره في هيئة مساوية له فلا نقف والطفل جالس أو العكس ثم نتحدث إليه بل نحاول أن يكون الحوار بطريقة مريحة للطرفين، فنجلس معه ونقترب منه ونتواصل معه لفظياً وجسدياً. إن هذا الدفء العائلي والاحترام لذات الطفل رغم بساطته

عظيم الأثر. إن الذي يتحاور مع غيره دون أن ينظر إليه يضخم ذاته ويلغي قيمة غيره مما يولد الشعور بسلطة مستبدة متعالية تكتم أنفاس الأسرة.

٦. يرتكز الحوار الإيجابي على كلمات مفعمة بالحب "يا ابنتي" "يا حبيبتى" هذه الكلمات هي نداء لطيف وحذاء جميل تجعل محاوراتنا ذات نكهة ساحرة تجذب الأبناء وتستقطب عقولهم إلينا وفي المقابل فإن هناك عبارات جافة تجعل الطقس أو المناخ الأسري جافاً مثل قولنا "اسكت"، "أنا مشغول"، "ستتحدث لاحقاً".

٧. لا بد من تفعيل جميع أعضاء الأسرة في الحوار.

٨. إن آفاق الحوار في فضاء الأسرة واسعة جداً فالحوار عبر الرسائل القصيرة من خلال الهاتف النقال أو رسائل الإنترنت وجلسات المساء وقبل ذهاب الأبناء للمدارس وبعد عودتهم... فترات رائعة لتوثيق العلاقات وتقديم الإرشادات.

٩. لا بد من أخذ الحيطة والحذر من الإسراف في مشاهدة التلفاز لأنه يقلص مساحات الحوار في بيوتنا فنحرم أنفسنا من حوارات نافعة. الأب الحازم يتفق مع ابنته على وقت محدد كل يوم لمشاهدة التلفاز واستخدام الحاسوب والهاتف النقال ويتم الاتفاق على الآداب المرتبطة بذلك.

تسوية الخلافات البسيطة

نحن بشر أولاً وأخيراً ومن الخيال أن نعامل الآخر على أنه من عالم الملائكة. العلاقات الإنسانية مهما كانت رائعة يشوبها الخلل والخلاف، والوهن والوهم، والتشدد والتشرد. ولا تخلو مرحلتى الطفولة والمراهقة من أخطاء متكررة ينبغي التعامل معها بشكل سلس وتحويلها لخبرات نافعة. حسن الاستماع لابنتك دليل على رقي ذوقك، ورجاحة فكريك، وبعد نظرك. لا يمكن تجنب الأخطاء ولكن يمكننا تقليصها وحسن التعامل معها عن طريق اتباع الخطوات التالية:

- ١- اطلب رأي ابنتك في حل المشكلات التي تصيبها وخذ باقتراحاتها بعين الاعتبار ونفذ بعضها بعد مناقشتها.
- ٢- لا تبت في الحكم على الأمور وأنت غاضب بل تريث إلى حين أن تشعر بالسكينة.
- ٣- اعتبر الحياة تجارب تعليمية وعامل ابنتك على ضوء ذلك.
- ٤- زود ابنتك بخبراتك الشخصية المشابهة لمشكلاتها فإنها تهب الآخرين قوة العزيمة، ورحيق الحكمة.
- ٥- الحزم والحلم شقيقان، فاتخذ قراراتك على ضوءهما.

يحتاج الأب إلى الانتباه إلى ضرورة توفير بيئة منزلية آمنة للبت تشجعها على التعبير عن آرائها وتصويب أخطائها وذلك عن طريق أداء التالي:

- تقديم الحب بلا شروط. أدرك فكتور هيجو المفكر والفيلسوف الفرنسي أهمية أن يكون الطفل محبوباً وإن قصر في أداء واجباته فقال "أعظم سعادة في الحياة هي أن هناك من يحبك، ويحبك لذاتك، ويحبك في كل حال" (Canfield & Others, 2005, p. 121, 245). لا تجعل تحديات الدراسة أو البيت سبباً للتهديدات.
- خبرات الناشئة الناقصة تجعل الناشئة أحياناً لا يصرون مواقع الصواب والخطأ ودورنا توجيههم برفق وحزم. قال الغزالي "الوعظ والنصح باللطف لا بالسب والتعنيف والتهديد، ولا بمباشرة الضرب، ويجب على الأبوين أن لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء".
- أثناء حل مشكلة لدى ابنتك حاول محاكاة بعض حركات الابنة كي تكسر الحواجز بينكما (إذا كانت ابنتك الصغيرة جالسة فاجلس، إذا كنت جالسا خلف مكتبك فاترك مكانك واقترّب من مكان جلوسها). إن إزالة الحواجز المكانية وتقليد بعض تصرفات الطفل العفوية وسيلة تلغي المسافات الفاصلة أو تقللها وتفتح باب المحاكاة فيبدأ الطفل يشعر بالأمان، ويصير نقاط التشابه والاشتراك فيعبر عن مكنونات نفسه.
- اطرح على ابنتك سؤالاً عن أسعد لحظات هذا اليوم وعن مشاعرها كي تعتاد التعبير بحرية عن أحاسيسها وتكون جاهزة للخوض في أي حوار. أبنائنا يشعرون بالدونية والارتباك والحرج وكذلك بناتنا يشعرون بالأمر نفسه عندما يجدون الأب لا يسأل عنهم إلا في حال المرض أو الضرورة أو وقوع المشكلات ويشعرون بالعزلة عندما يفتقدون من يشاركهم في بعض تفاصيل حياتهم. إننا نطلب منهم الإفصاح عن مشاعرهم عندما تقع الخلافات والمشكلات مما يشكل صعوبة للابنة التي لم تمارس الحوار الحر مع أبيها في الأحوال العادية فكيف تتواصل مع أبيها في الظروف الاستثنائية. إن قدرتنا على الإنصات لهم يومياً يدفع بناتنا للمزيد من التحدث إلينا والاطمئنان إلينا. إنه أمر شاق لكنه مهم.

الأب قدوة في التواصل

إذا أردنا أن نصاحب أطفالنا فينبغي أن نصلح أنفسنا فنكون قدوة صالحة قدر الإمكان وهذه عملية لا تتوقف أبداً. وقبل أن نقول للطفل أكرم أباك وأمك .. علينا أن نتساءل بصدق هل نحن نفعل

ذلك؟ المواقف العملية الصادقة الوفية توفر علينا ما يمكن أن نقوله ونلح عليه ونكرره طوال العمر وما يتم تعلمه بالفعل الملحوظ مقدم على الوعظ الملفوظ.

الأب قدوة حسنة لابنته في جوانب حياتية كثيرة وعلى رأسها الالتزام بالأخلاق العامة وأداء الفروض الدينية لا سيما الصلاة { إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا } (النساء: ١٠٣). وإذا ناقض الأب نفسه اضطرب سلوك من حوله، واحتل نظام القيم، وانقلبت النصائح المحكمة إلى مفارقات محطمة تضلل عقل الناشئ الصغير فيعيش في قلق نفسي وسوء تكيف يجد من انطلاقة حياته { كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ } (الصف: ٣). إن أبغض القول والسلوك هو الذي يكون متعارضاً مع ما ننادي به ولا سند له من الواقع. جاء الإسلام ليخلص الإنسان من العُقد فأمره بأن يتطابق قول المرء مع سلوكه كي يشعر بالسلام في روحه، والتناغم في محيطه. وعليه لا يليق برب الأسرة أن يتحدث عن الفضائل وهو بعيد عنها أو مهممل لها لأن ذلك فيه هلاك له وخسارة لابنته التي ترقب والدها بعين فاحصة، وعقل الطفل أذكى بكثير مما نتوقع فهو يكتشف المفارقات، ويدرك التناقضات في عالم الكبار بمحس الحس الفطري النقي. لا يليق بالأب أن يربي ابنته على السلوك الصحي وهو يدخن السجائر أمام ابنته. قالت منظمة الصحة العالمية إن "التبغ يقتل نصف من يتعاطونه تقريباً... يودي التبغ، كل عام، بحياة ستة ملايين نسمة تقريباً، منهم أكثر من خمسة ملايين ممن يتعاطونه أو سبق لهم تعاطيه وأكثر من ٦٠٠ ألف من غير المدخنين المعرضين لدخانه".

وفي هذا النطاق لا يليق بالأب أن يتحدث عن غض البصر وهو يسمح لعينيه بالتجول في القنوات الفضائية دون ضوابط أخلاقية. نحن لا نستطيع أن نسحب المال من أرصدتنا البنكية إذا كانت خاوية فكذلك لا تتمكن كلماتنا ونصائحننا أن تؤثر في نفوس أبنائنا وحركتهم إذا لم تكن صادقة. وتأسيساً على ما سبق فلا قيمة لمفهوم الصداقة إذا لم يبادر الأب في ممارسة الصداقة كفعل وكفضيلة يومية. الصداقة الأسرية مسئولية شخصية وأمانة عظيمة. إن النصح والإرشاد إذا خرج من قلب سليم وقع على القلب وكانت الاستجابة طيبة لأنها صادقة. إن اقتران القول بالعمل وازع للهداية، أما ما خرج من اللسان لم يتعد الآذان. قال علماؤنا: القلوب، أشد تأثيراً من غيرها من الأعضاء "فإنَّ الكلامَ إذا خرج من القلب وقع في القلب، وإذا خرج من اللسان حدّه الآذان، وفي الحكَم: "تسبق أنوار الحكماء أقوالهم، فحيث ما صار التنوير وصل التعبير".

وإذا كانت النصيحة للابنة نصيحة صادقة ولكن جاءت من أب مشغول بنفسه وعمله فإن الوصايا تكون أقل نفعاً وقد تكون عديمة الجدوى. إن تواجد الأب خارج البيت لفترات طويلة يقلل من قيمة الإنتاج التربوي. الغريب أن نصل الناس ولا نتواصل مع أقرب الناس. لا تريد البنت من والدها

العون المادي فحسب لكنها تريد أعظم من ذلك... تريد التواصل الذي يُشعر ضميرها بإنسانيتها ويُعلى من شأن مكانتها ويرفع من قدر حياتها وطاقاتها إلى أن ترتسم الابتسامة على شفيتها وتتجلى الإشراق من عينيها فتصبح روحها مشتاقة للتعايش الكريم، والدراسة والتعليم، والعبادة والطاعة. عجيب أمر بعض الآباء يقدمون الرخيص والغالي لأصدقائهم أو زوجاتهم أو أعمالهم ثم ييخلون على بناتهم فلا يجلسون معهن إلا قليلا ويجعلون من بيوتهم فنادق للطعام والمبيت!! عجيب أمر أولياء الأمور حينما يدفعون لبناتهم مبالغ مالية باهظة لشراء نفائس الجواهرات، وأجمل الفساتين، والحرير الخالص... ثم لا يجلسون مع بناتهم يوميا ليستمعوا لهن. وقد يجادل البعض فيقول أنا أعمل ليل نهار من أجلهن وهذا قول مردود فأهلك عليك حقا! ابتك تريد ما في قلبك نحوها من حب وتقدير، وزاهدة بما في جيبيك من دنائير.

قد يقع الإنسان في أخطاء كثيرة نتيجة نقص خبراته وشح موارده التربوية وضعف مصادره التعليمية وعلى وجه الخصوص في مجال التعامل الإيجابي والترابط الصحيح في نطاق الأسرة. ولا ريب أن مهارات التواصل الفعال لا تقدر بثمن للأب الذي ينشد تحقيق الانسجام والألفة مع ابنته في اتجاه النمو الاجتماعي Social Development لشخصيتها وبما يكفل دوام التواصل معها، وتمازج الإحسان إليها. من أهم شروط التربية ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فذلك أسهل في النصح والإرشاد وإياك من الوقوع في براثن التناقض في قولك وفعلك كي لا تقع في المشكلات فلا يمكن أبدا أن نجني من الشوك العنب.

أدرك الآباء منذ القدم أهمية القدوة في بناء شخصية الفرد فنصحوا كل من يتعامل مع أبنائهم من معلمين ومؤدبين بضرورة التصرف بصورة مسئولة كي لا ينطبع في ذهنهم الشذوذ والمقايح. "قال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده: ليكن أوّل ما تبدأ به من إصلاحك بيّ إصلاحك نفسك فإنّ أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت علّمهم كتاب الله ولا تُكرههم عليه فيملّوه ولا تتركهم منه فيهجرّوه ثم روهم من الشعر أعقه ومن الحديث أشرفه ولا تُخرجه من علم إلى غيره حتى يحكموه فإنّ ازدحام الكلام في السمع مضلّة للفهم وعلّمهم سير الحكماء وأخلاق الأدياء... وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء" (باختصار). قال الشاعر:

ويَنشأُ ناشئُ الفتيانِ، مِنّا على ما كانَ عودُهُ أبوه

من مقتضيات القدوة حسن الصحبة مع الأبناء والبنات لصناعة جيل متعاقد يشع بالعباء ويتدفق بالمودة. تقول ابنة مراهقة عن أسلوب تربية والدها "إنه لم يقل لي كيف أعيش ولكنه كان نموذجاً شاهده وقلدته" (Canfield and Others, 2005, p. 91). يشاهد الناشئة والدهم ويرمقونه ويقتدون به دون قصد أو بقصد بسبب طول الصحبة، وقرب المسافات، وجاذبية المشاعر. والأسوة الحسنة تعني المشاركة في الحياة اليومية بنصيب يشعر الناشئة بالقرب والراحة ففي ذلك تسلية لهم في مواجهة الحياة واكتشاف أنفسهم. لن تنجح صداقتنا الأسرية إلا بصدق موافقنا.

القدوة وسيلة تربية فاعلة عبر القرون حيث يؤدي الأب رسالته ويقوم بما طلبه منه الشرع من توفير حسن الرعاية. قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: "ما نحل والدٌ ولدَه أفضل من أدبٍ حسن، ولأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع". يظل الأب أبا في دائرة الصداقة الأسرية يوجه ويقود إلا أنه يشترك مع ابنته بالتواصي والتواصل والصراحة وأحيانا التفاوض والصرامة في حدود قيم المجتمع وفي إطار المساحة الشخصية لكل شخص فيكسب الأب ابنته إلى صفه من دون أن يدخل في أدق خصوصياتها ومن دون أن يتطفل على ما لا تحب الحديث عنه.

الحكمة غذاء الروح، وأنجع الأغذية وألطفها ومن ذلك قول الحكماء: "العلم والعمل توأمان، أمهما علو الهمة، والجهل والبطالة توأمان، أمهما إثارة الكسل". القدوة الإيجابية قوة لا تصح إلا إذا كان الإنسان طاهر الأثواب، كثير الآداب، حسن المذهب فحينها يقتدي به المتعلم ويومئذ يتأدب بأدبه المستفيد. ولذلك لما سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت: «كان خلقه القرآن» لأن القرآن الكريم يشتمل في توجيهاته الكريمة على مكارم الأخلاق النبيلة.

إن البنت التي تفقد والدتها أو يقع الطلاق لأمرها أو تضطر والدتها للسفر والاعتراب لظروف قاهرة تحتاج إلى أب حكيم يعوضها بعضاً مما فقدت ولأن رحمة الله واسعة فإن العسر يعقبه اليسر واليمن والسرور. وشائج القرى غريزة عزيزة تنوب بعضها عن بعض في مساحات عاطفية عديدة. جعل الله عز وجل في الإنسان مكنونات يجهلها ولا يكاد يعرف من أسرارها إلا اليسير، ومن تلك الأسرار أسرار تأليف القلوب بين الأب وابنته. وهبنا المولى سبحانه طاقات هائلة لتضميد جراحنا الاجتماعية (الطلاق والغربة والمرض والانفصال) فنتكيف مع الأزمت بكافة السبل ونجتاز أعتى الحن ونذكر أن سعادة الإنسان في سعيه، وأن قبول قضاء الله وقدره يعطينا قوة عظيمة لتعمير الحياة، والارتقاء بنوعيتها والاستمتاع بتطبيق مكارم الأخلاق.

لا يعني جميع ما سبق أن نطالب أنفسنا أكثر مما نستطيع ولكنها إرشادات كلما مارسناها زاد تأثيرنا كأباء وإلا فنحن بشر يعترينا النقص، ويستولي علينا الملل، ونقع في العثرات تلو العثرات، ونرتكب الأخطاء ونندم مئات المرات. ونظراً لأننا بشر فإننا نعشق الإحسان وفي مضماره نضحى بالكثير من

الوقت والجهد والمال كي نجعل حياتنا أجمل وحركتنا أقوى وحالنا أكثر نضارة، وبناتنا أعظم هناءة. إذا رأيت أرض الفرص سانحة وقد اهترت وريت، فشمّر لغرس الغراس، وبنّاء البنّيان، واغتنم والله هو المنعم. إن خط التربية الإسلامية خط إيماني عميق، وفكري دقيق يقبل بالواقع ليرتقي به، ويهذب توقعاتنا ويسمو بها، ويطلب منا في كل الأحوال الجود بالموجود.

ابنتي قطعة مني

يقول دان براون "قد يتعد الصديق بعداً لا يمكنك الالتقاء به بعد ذلك ومع هذا، يبقى جزءاً منك إلى الأبد". والبنّت لوالدها بمنزلة جزء من كيانه وبعض منه، يفرح الوالد بكل ما يفرح ابنته، ويريبه ما يريبها. والابنة قطعة من الإنسان يجب وصلها بلطف وصونها برفق على الدوام، وحمايتها على أكمل وجه من جميع مظاهر الإهمال والإذلال والاستخفاف، وجميع صنوف التقصير والاستهتار.

أكد الرازي -المفسر الشهير- أن الولد قطعة من الوالدين واستند إلى نص حديث نبوي: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي. يُؤْذِنِي مَا آذَاهَا". إن الأقارب -في رأيه- لا بد وأن يكون بينهم نوع مواصلة ومخالطة توجب مزيد المحبة، وذلك أن الإنسان يفرح بمدح أقاربه وأسلافه ويحزن بدمهم والطعن فيهم، وفي ذلك زيادة لشفقة الخلق بعضهم على البعض. إن شفقة الأبوين على الولد عظيمة وجدهما في إيصال الخير إلى الولد كالأمر الطبيعي واحترازهما عن إيصال الضرر إليه كالأمر الطبيعي، ومتى كانت الدواعي إلى إيصال الخير متوفرة، والصوارف عنه زائلة لا شك كثر إيصال الخير، فوجب أن تكون نعم الوالدين على الولد والبنّت كثيرة أكثر من كل نعمة تصل من إنسان إلى إنسان. ولد الرجل جزء منه وبعض منه، وكذلك البنّت.

نعم ابنتي بضعة مني وقطعة من كياني يسرني ما يسرها، ويؤذيني ما يؤذيها، ويغضبني ما يغضبها، وينصبي ما أنصبها، ويبسطني ما يبسطها، ويقيضي ما يقضيها، ويسعفني ما أسعفها، وينالني ما نالها، ويؤلم بي ما ألم بها، ويثعبني ما أثعبها.... نعم ابنتي قطعة مني وبضعة من كياني ورفيقة الدرب إلى الأبد، أحسن إليها، وأقرب منها، ولا أقسو عليها. هذه المشاعر الفياضة من مصايح مشكاة النبوة الكريمة والأبوة الرحيمة. نحن جميعاً نفتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في صلته وفي حبه لبناته. قال سبحانه {وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (الأعراف: ١٥٨).

الفصل الثالث: محفزات

نماذج نجحت في تكوين علاقات متميزة

أعظم أب وخير ابنة

المصطفون الأخيار هم هداة وأمناء ولقد ضرب النبي صلى الله عليه أروع أنواع التواصل مع ابنته فاطمة الزهراء وهي صورة حضارية ناصعة علينا أن نفتدي بها ونقدمها -على نحو مشرف- للبشرية كلها. العلاقة النبوية الأسرية تقرن بين الفقه الشرعي والفقه الاجتماعي الذي نصبو إليه في عصرنا بغية تكوين شخصيات سوية تؤدي دورها في نهضة مجتمعها. لقد قدمت فاطمة رضي الله عنها صورة متممة لعلاقتها بوالدها صلى الله عليه وبذلك تلتقي البذور بالثمار وتلتحم البدايات بالنهايات لتحكي قصة التربية بالقدوة وتكشف لنا عبر القرون عمق العلاقات الأسرية الاجتماعية الدائمة الداعمة. إن آل البيت آية من آيات الصلاح وعلامة من علامات عظمة التربية النبوية الخالدة التي في مطاوبها الفوائد الرفيعة.

فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها (١٨ ق هـ - ١١ هـ) سَيِّدَةُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَسَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ومن أعقل سيدات نساء العالمين. هي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يحبها حباً شديداً. وهي من ناهات قريش، وأمها خديجة بنت خويلد عليها السلام. ولدت فاطمة في الإسلام، وقيل: قبل البعثة، وتزوجها علي رضي الله عنه بعد معركة بدر في السنة الثانية، فَوَلَدَتْ لَهُ الْحُسَيْنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَمُحْسِنًا، وَأُمَّ كُلثُومَ، وَزَيْنَبَ رضي الله عنهم، وَعَاشَتْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. وماتت سنة إحدى عشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر. قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِئِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي" (رواه البخاري).

عن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًا وَهَدْيًا... بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَاطِمَةَ... كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ [رحب بها]، [و] قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَجَلَسَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَجَلَسَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهِ" (رواه أبو داود في سننه). وورد في الأدب المفرد للبخاري باب الرجل يقبل ابنته أنه صلى الله عليه وسلم إذا دخل على ابنته فاطمة تقوم إليه وتأخذ بيده وترحب به (ص ٣٣٥-٣٤٩)، كما كان يفعل ذلك معها، وحتى في مرض موته صلى الله عليه رحب بها وقبّلتها ابنته فاطمة قبلة المحبة الدائمة الخالدة. إنه الهدي النبوي الذي يعلمنا كي نقدر بناتنا بخطوات عملية حضارية إذا رأى الأب ابنته ليكون اللقاء موفقاً متألّقاً:

١. يرحب بها ويستقبلها فرحاً.

٢. يقوم إليها إكراماً لها.

٣. يقبلها حبا فيها.

٤. يمسك يدها قريبا منها.

٥. يجلس ابنته مكانه ليطيب خاطرها.

إنها أخلاق النبوة وهذا ديننا فأين نحن من تطبيق هديه في تكريم المرأة بهذه الرحمة والسمو والروعة والعظمة والنصاعة؟ من الهدي النبوي نتعلم ونرتقي. إن رقي أي أسرة وتقدمها مرتبط بمدى عمق تعاليمها التربوية ومرهون بتطبيق القيم الأخلاقية فلا ينتظر تقدم أي مجتمع لا يملك رصيда من التعاليم التربوية ولا يطبق القيم الأخلاقية الرفيعة. قال الشاعر :

رَأَيْتُ صَاحِبَ الْمَرْءِ يَصْلِحُ أَهْلَهُ	وَيُفْسِدُهُمْ رَبُّ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ
يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا لِفَضْلِ صَاحِبِهِ	وَحَفِظَ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ
هِيَ بِنْتُ مَنْ؟ هِيَ زَوْجُ مَنْ؟ هِيَ أُمُّ مَنْ؟	مَنْ ذَا يُدَانِي فِي الْفَخَارِ أَبَاهَا
هِيَ أَسْوَدٌ لِلْأَمْهَاتِ وَقَدْوَةٌ	يَتَرَسَّسُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ خُطَاهَا
فَمَهَا يُرْتَلُّ آيَ رَبِّكَ بَيْنَمَا	يُدُّهَا تَدِيرُ عَلَى الشَّعِيرِ رَحَاهَا

يقول محمد فتح الله كولن "ليس في الإسلام تفاضل بين الذكر والأنثى، وهذا هو ما أظهره الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه. ففاطمة هذه كانت بنته وأم أهل البيت حتى يوم القيامة وهي والدتنا... أجل، لقد كان والدها يحبها كثيراً وكانت بدورها تبادل الحب العميق. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندما يحبها يعرف كيف يحفظ التوازن ويعدها لكي يوصلها إلى العالم الذي يجب أن ترتفع الأرواح وتسمو إليه، ذلك لأن الرفقة الأبدية لا تكون إلا هناك (باختصار، ٢٠١١م). إن الصداقة الأسرية القائمة في الدنيا مقرونة بالصداقة الدائمة في الآخرة إذا كانت جهودنا الإيمانية لها داعمة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت «دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها، فسارها بشيء فبكّت، ثم دعاها فسارها فضحكّت قالت: فسألتها عن ذلك. فقالت: سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجهه الذي تؤبّي فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكّت». ولما تؤبّي النبي صلى الله عليه وسلم حزنت عليه، وبكته، وقالت: يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه. يا أبتاه، أجاب رباً دعاه. يا أبتاه، جنة الفردوس مأواه. وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم جلّل فاطمة وزوجها وابنيهما بكساء، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

قَالَتْ سَيِّدَتُنَا وَأُمُّنَا عَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ فَاطِمَةَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِي وَلَدَهَا".

وعندما شكت فاطمة لأبيها شدة الأعباء المنزلية وطلبت منه جارية تخدمها وجهها نحو الاستعانة بذكر الله تعالى فإن الأذكار الماثورة تقوى الإرادة، وتزيد التحمل لما تتضمنه من معاني التوحيد والتسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة. وقفت فاطمة الزهراء بجانب والدها صلى الله عليه وسلم في أحلك الظروف وشهدت رحلة كفاحه رغم شداؤها الشاقة. وكانت تطرح عن ظهره الأذى وما يلقيه كفار مكة وتصرخ عليهم مستنكرة لا تخاف منهم وفي ذلك - كما يقول العسقلاني - دلالة على "قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها، لشرفها في قومها ونفسها، لكونها صرخت بشتمهم وهم رءوس قريش، فلم يردوا عليها". ومن المواقف التي تدلنا إلى قوة الرباط الأسري بين البنت ووالدها حكاية كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وجرح وجهه الشريف، فكانت فاطمة عليها السلام حينئذ تغسل جرحه وعلي رضي الله عنه يسكب الماء عليها فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت فاطمة قطعة حصير فأحرقته فألصقته عليه فاستمسك الدم وتوقف.

والأب الحاني في الأسرة يدعم ابنته في زواجها ويدلل الصعاب لها إن استطاع لذلك سبيلا. كان بين علي وفاطمة كلام فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما فلم يزل حتى أصلح بينهما ثم خرج. فقيل له دخلت وأنت على حال وخرجت ونحن نرى السرور في وجهك! فقال والفرح يحيط به: "وما يمنعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إلي".

علم ابنته فاطمه أن تتحمل نتائج عملها فمن لم ينفعه عمله لم يشفع له نسبه. وبذلك تعلمنا التربية النبوية أن الحب بلا حزم انحراف والحزم بلا حب تطرف. وفي صحيح البخاري "إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَإِنَّ اللَّهَ لَوَ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا". فالقانون هو القانون يُطَبَّقُ على كبير الشأن قبل الصغير، وعلى الغني قبل الفقير، وعلى المقيم قبل الغريب، والحزم روح القانون.

هذه الصفحات دروس عظيمة تعلم الأب أن يحسن إلى صحبة ابنته ويكون باراً بها كي تكون هي أيضاً كذلك. هذه الصفحات الحضارية من السيرة النبوية تجسد صفاء التواصل الأسري وسر الترابط السامي ويمكن توظيفها في بناء صداقة واعية في الأسرة المسلمة. قال تعالى {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} (آل عمران: ٣١) وقال سبحانه {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} (الأحزاب: ٢١).

اللهم اهدنا سواء السبيل، واجعلنا ممن يقتفون آثار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ويتبعون سننه، ويطبقون أخلاقه. اللهم اجعل حبه بلسما لقلوبنا، ويسرا لصداقاتنا، وهداية لدروبنا.

أسماء بن خارجة الفزاري

أدرك أَسْمَاءُ بِنُ خَارِجَةَ زَمَانَ النُّبُوَّةِ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْأَشْرَافِ وَتَرَكَ وَصِيَّةَ تَرْبُويَةَ بَلِيغَةً. زَوْجَ أَسْمَاءُ بِنُ خَارِجَةَ الْفَزَارِي ابْنَتَهُ هِنْدٌ مِنَ الْحِجَاجِ بْنِ يُوْسُفَ. فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةَ أَرَادَ الْبِنَاءَ بِهَا قَالَ لَهَا أَسْمَاءُ: يَا بِنِيَّةُ، إِنَّ الْأَمَهَاتِ يُؤَدِّبْنَ الْبِنَاتِ، وَإِنْ أَمَكِ مَاتَتْ وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ، فَعَلَيْكَ بِأَطْيَبِ الطَّيْبِ الْمَاءِ، وَأَحْسَنِ الْحَسَنِ الْكُحْلِ. وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْمَعَانِبَةِ فَإِنَّمَا مَقْطَعَةٌ لِلُودِ، وَإِيَّاكَ وَالْغَيْرَةَ فَإِنَّمَا مِفْتَاحُ الطَّلَاقِ. وَكُوْنِي لَزَوْجِكَ أُمَّةً يَكُنْ لَكَ عَبْدًا، وَاعْلَمِي أَنِّي الْقَائِلُ لِأَمَكِ:

خَذِي الْعَفْوَ مَنِي تَسْتَدْبِمِي مَوْدِي وَلَا تَغْضَبِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ
وَلَا تَنْقُرِي نِقْرِي نَقْرَكَ مَوْدِي فَإِنَّكَ لَا تَدْرِينَ كَيْفَ الْمَغْيَبُ
فَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَبَّ فِي الصَّدْرِ وَالْأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبِثِ الْحَبُّ يَذْهَبُ

عائشة التيمورية

عائشة التيمورية (١٢٥٦-١٣٢٠هـ/١٨٤٠-١٩٠٢م) شاعرة متميزة، وأديبة مصرية من أصل تركي تفردت في الآداب وبرعت بنظم الشعر في اللغات الثلاث؛ العربية والتركية والفارسية. "هي فخر النساء بل وردة في جيد ذا العصر" فمن هي هذه القامة العملاقة والشخصية النسوية المتفردة وما قصة والدها في التواصل الأسري معها؟

كان لها ميل مبكر إلى الكتب والمطالعة، وقد ورثت ذلك عن والدها الذي كان نصيراً حقيقياً لها في حب التعليم والحرية الصحيحة منذ الصغر فقد لمس الوالد نجابة ابنته فقال لزوجته: «دعي هذه الطفلة للقرطاس والقلم». وأحضر لعائشة اثنين من الأساتذة لتتعلم الفارسية والعربية والقرآن والفقهاء والخط العربي. انكبّت عائشة على دروسها، وتفوقت أكثر مما كان ينتظر أبوها منها، فتولى بنفسه بعد ذلك تعليمها كُتُبَ الأدب الفارسي، وبدأت تعالج النظم بالأوزان السهلة بالفارسية والتركية والعربية. وفي سنة ١٨٨٢ م توفيت والدها، وهي في شعرها الأسري تجسد دور الابنة التي تحب أباه، أما أصدق أشعارها في الأسرة فيبدو في المرثي، وخاصة في رثاء والدها (نهلة الحمصي، انظر الموسوعة العربية، ٢٠٠٤م). قالت عائشة في والدها بعد وفاته:

أَبْتَاهُ، قَدْ حَشَّ الْفِرَاقَ حُشَاشَتِي هَلْ يَرْتَضِي الْقَلْبُ الشَّفُوقَ جَفَائِي؟
يَا مَنْ بِحَسَنِ رِضَاهُ فَوْزٌ بُنُوتِي وَعَزِيْزُ عَيْشَتِهِ تَمَامُ رَحَائِي
إِنْ ضَاقَ بِي دَرْعِي إِلَى مَنْ أَشْتَكِي مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ كَافِلاً بِرَضَائِي

وعن حجاب المرأة المسلمة قالت عائشة :

يَدِ الْعِفَافِ أَصُونٌ عِزٌّ حِجَابِي وَبِعَصْمِي أَسْمُو عَلَى أَتْرَابِي
وَبِفَكْرَةٍ وَقَّادَةٍ وَقْرِيحِيحَةٍ نَقَّادَةٍ قَد كَمَّلْتَ آدَابِي
فَجَعَلْتُ مَرَاتِي جَبِينَ دَفَاتِرِي وَجَعَلْتَ مِنْ نَقْشِ الْمَدَادِ خَضَابِي

مع معلم الكويت الأول

كان معلم الكويت الأول؛ الشيخ يوسف بن عيسى القناعي (١٨٧٨ - ١٩٧٣ م) يخص بناته برعاية فائقة وكان الناس يعرفون أنه يحب البنات ويولي اهتمامه إلى تربيتهن ويتفنن في رواية القصص (الحزايات) لهن. وفي يوم سمع ابنته "مي" تتأفف مللا فاستغرب وقال "كيف يمكن لإنسان أن يشعر بالملل وفي الحياة كتاب". ولا عجب أن يحمل القناعي هم نشر تعليم المرأة في الكويت على نحو مؤسسي حتى قال الشاعر صقر الشبيب عن مساهمات القناعي في تعليم المرأة:

كأني بالغواني حافظات ليوسف شكره جيلا فجيلا

كان معلم الكويت الأول يجبب للفتيات حب طلب العلم بل والسفر من أجله كما نجح في توليد الشغف بالاطلاع على الكتب في عصر كان ذلك ممنوعا أو غير متيسر لمعظم البنات. رغم كثرة مشاغله كان القناعي يخصص البنات بوقته الثمين، وجهده المتواصل، ورعايته الواعية وما ذلك إلا لأنه سليم الفطرة، راجح العقل يتبع الهدى النبوي الشريف ويكره التشدد والتعنيف لا سيما في تربية البنات. قال الشيخ القناعي "المرأة شقيقة الرجل، وهي معه على حد سواء.."، ومن أقواله "اللهم ارزقنا الحرية الصحيحة". نجح منهجه في التربية بوسيلة تغليب الترغيب واللطف وحقق غاياته الأسرية من جهة، وغايات مجتمعه من جهة أخرى.

إن الاجتهاد في توجيه البنات نحو التعلم والبحث والتفكير هو مفتاح النجاح، وممكن الإبداع لتمكين المرأة وتربية البنات، وحفظ مصالحهن، وإتماء مواهبهن عبر ترسيخ معاني التواصل الأسري الحقيقي بين الأب وابنته كي تلي متطلبات الصداقة والثقافة والقرابة.

رسالة من أب لابنته

بدور طالبة في كلية طب الأسنان في السنة النهائية تتذكر بفخر رسائل والدها التي بعثها إليها وهي في تركيا تستمتع بشهر العسل. تقول بدور: والدي صديق حميم لي تحطت علاقتي به العلاقة الرسمية التقليدية بل أحب أحيانا الخروج معه للتسوق أو تناول العشاء أو الغداء خارج المنزل وكنت ولا زلت

مغمرة بقراءة الكتب ومشاهدة الأفلام السينمائية وكنت أصحابه وأناقش معه في بعض ما أطلع عليه، وهي بالنسبة لي من أفضل وأثمن ذكريات الطفولة. أعتدت معه منذ الصغر أن نتحاور في الفكر والثقافة ولا تخلو جلساتنا من الطرافة لبعض الوقت.... بعث إلي والدي الرسالة التالية التي قرأتها حينئذ بهدوء وسمع زوجي بلهفة كل سطر وكل كلمة فيها عندما كنا سويا نقضي أجمل أيام حياتنا في تركيا، وكان ذلك في صيف ٢٠٠٨م. قال والدي في رسالته الإلكترونية:

"القلم أفضل النعم...وأنت يا بدور قلبي وعقلي وفؤادي...أنت مكتبي ودوحتي...أنت أوتاري وأنت أفكارتي...أنت أجمل طيف في ذهني، وأجمل لحن في سمعي.. أنت ابنتي الوحيدة وسعادي الخالدة الفريدة. حبيبي ووردي بدور الغالية تحية حب وأبوة وشوق أبعثها من أرض الكويت لحديك الجميلتين ولابتسامتك المتألقة... لقد اشتقنا لك شوقا كبيرا ولأول مرة في حياتي أشعر بمرارة الفراق، وشدة السفر والغربة، والحنين لرؤية ابنتي الفيلسوفة الصغيرة بدور. إن جميع أفراد أسرنا تعلقت قلوبهم بك تعلقا شديدا فأنت من أهم مصادر السعادة في أسرنا. أشعر بالحنين لمناقشاتك ومعلوماتك وتوجيهاتك وشغبتك وعنادك وغضبك ودلعك... نعم نعم مشتاق لك شوق المعلم لتلميذه النجيب اللبيب، وشوق كف الكاتب للقلم. مثلما علمتك تعلمت منك الكثير من النظرات في الحياة والعلوم والفنون والآداب أيها الغالية بدور أعلم أن لك منزلة كبيرة في قلبي ولكنني اليوم أشعر بقيمتك العظيمة في أسرنا الصغيرة وألمس مكانتك الراقية على ظهر سفينة أسرنا وكلما رأيت تحديات الحياة ورباحها تدمع عيني وأخاف ولكن عندما أرفع رأسي للسماء مبتسما أستبشر خيرا ولا أخشى شيئا... أنت البنت الصغيرة التي عشق سحرها كل أفراد أسرنا.. كلنا تعلمنا منك الكثير الكثير... تعلمنا منك -يا صغيرتي- الحب بلا حدود...تعلمنا منك حب العلم والدين.... أنت وردة ندية متجددة في عيني...وأنت النبع الجميل في حياتي...سلامي لزوجك الحبيب فهد... الله الله يا صغيرتي في زوجك فهد فهو ابني وحبيبي أفخر به دائما فهو مثال للأخلاق الرفيعة ومن الرجال النبلاء ولا نزكي على الله أحدا، ونسأل المولى له ولنا الثبات دائما... الله يحفظكما ويرعاكما ويسعدكما".

أبوك المحب وصديقك للأبد

Saved: Saturday, July 26, 2008 6:09:27 PM

تمارين

التمرين رقم (١)

الرجاء قراءة المقال التالي ثم ضع عنوانا جديدا له واستخرج أربعة أفكار رئيسة من المقال.

"متى تختفي الصداقة بين الأب وابنه؟"

الصداقة بين الآباء والأبناء أحد المفاتيح الضرورية للحياة السعيدة في الأسرة وللطمأنينة، يستشعرها الأبناء في سعيهم في الحياة، والثقة في النفس التي تستمد من ثقة الكبار واحترامهم للصغار، وهما معنيان بين كل صديقين، فلا صداقة حين تنعدم الثقة أو حيث يختفي الاحترام. والأبناء لا يستطيعون السعي إلى طلب صداقة الآباء بل الأصل أنهم لا يدركون هذا المعنى، وكثير منهم لا يتصورون إمكان قيامه في العلاقة بينهم وبين آبائهم.

فالابن ينظر إلى أبيه بحكم الفطرة الإنسانية كائن ضخم غريب ولكنه يطمئن إليه ويحبه ويسعى إلى حنانه، ويبدأ لاكتشاف العوالم العجيبة بأسئلة غريبة، ودور الوالدين في صنع الصداقة مع الأبناء يبدأ منذ البواكير الأولى لعلاقتهم مع الأبناء، فالنظرة الحانية لبنة في بناء هذه الصداقة، واللمسة المخففة للألم أو المشعرة بالشفقة لبنة في بنائها، والكلمة الرقيقة في موضعها، والتنبيه الحاسم حين يقتضيه الحال لبنات فيها.

ثم يأتي دور الصحة التي يجب أن يطلبها الآباء ويرتبوا لها بحيث تبدو حالة طبيعية غير مصطنعة، فتنشأ صلة مستمرة رويدا رويدا إلى أن تصبح صداقة حقيقية يطمئن فيها كل صديق لصاحبه، يثق به، يخصه بما يكون بين الأصدقاء من نجوى، ويستشيريه أو يشير عليه في كل صغيرة وكبيرة [تخصه إذا أراد الطفل مشاركة غيره]، حتى عندما يكون قاسيا لا يريد إلا الخير لولده، وفارق التجربة والخبرة والسن بين الآباء والأبناء يجعل الآباء دائما في موقع الصديق الأكبر، ويضع عليهم مسؤولية استمرار تلك الصداقة وتنميتها وتوثيق عراها وحمايتها. الأب الذي يجعل ابنه موضع ثقته، ومستودع سره [أحيانا]، ويصنع من هذا الابن أبا ناجحا في المستقبل ويضمن استمرار القيم الصالحة التي غرسها والمبادئ الحسنة التي علمها لوالده في الأجيال التالية. ومظاهر علاقة الصديقين تختلف من سن إلى سن فهي في الطفولة تبدأ في الملاعبة، وفي المراهقة تبدأ في الصبر على السخافات وسعة الصدر لمناقشة الأسئلة التي يظنها الآباء تافهة أو دالة على الحمق والغباوة. وتختفي الصداقة بين الأب وابنه حيث تكون العلاقة علاقة ندين لا يوجد فيها احترام، ولا الاستقلال في الرأي، ولا حنان ومحبة، وهنا نخشى أيها الأب فقدان الصداقة مع ولدك" (زايد، ٢٠١٠م، ص ١٤١-١٤٣).

الصداقة الأسرية تجعل الابنة مفعمة بالسعادة والبهجة.

العنوان الجديد

أهم الأفكار الرئيسة في المقال السابق

.١

.٢

.٣

.٤

.٥

تمرين رقم (٢)

كيف أشاركها في النشاط الذي تحبه	ماذا تحب ابنتي من أنشطة المرح واللعب
	-١
	-٢
	-٣
	-٤

تمرين رقم (٣)

ضع عنوانا للقصة التالية ثم اكتب تعليقا إيجابيا على مضامين القصة.

الدروس

تقول جين ستيورت : لقد كانت أسعد لحظات الحياة عندما خرجت بسيارة والدي متوجة نحو مدرستي الثانوية حيث حفل يُقام التخرج. إنه يوم مهم في حياة كل طالبة. وفي طريقي اصطدمت بسيارتي بسيارة أخرى وأصبت بضرر خفيف ولم يلحق الأذى بالسيارة الأخرى ولا بصاحبها ولكن سيارة أبي أصيبت ببعض الأضرار! شعرت بحزن عميق وأصبح سروري سرايا ودخلت المنزل حزينة فإذا بالوالدي يطمئن علي ويهدئ من روعي ويعلمني أن الأمور ستسير على ما يرام. قال لي والدي: المهم هو أن "تحافظي على سلامتك يا ابنتي وأن تكوني أكثر حذرا". تقول جين وشعرت بلمسة الحنان تداعب الجنان! وانطلقت من جديد إلى مدرستي وحضرت الحفل الذي كان رائعا للغاية. لقد تخرجت من المدرسة في ذلك اليوم بعد أن درست الكتب ولكن والدي علمني قيم الحياة المهمة ودروسها الكبيرة على نحو عملي عميق (Canfield & Others, 2005, p. 102-103).

العنوان الجديد

التعليق

تمرين رقم (٤)

الرجاء كتابة تلخيص قصة تصف قوة العلاقة بين الأب وابنته استناداً إلى أي كتاب عربي أو أجنبي أو شخصيات سمعت عنها أو مكتوبة على شبكة الإنترنت؟

عنوان القصة

الخاتمة

يتضح من كل ما سبق أن مهارات التواصل مع الذرية متعددة (القصة والحوار والترويح عن النفس والرحلات...) ولا ريب أن رأي البنت في انتقاء الأنشطة المناسبة لطبيعتها ومرحلتها العمرية له أهميته في الاهتمام إلى الوجهة الصحيحة. إن تحقيق الامتزاج الاجتماعي داخل الأسرة من أوجب الحاجات الإنسانية العامة، ولها وسائل متنوعة جديرة بممارستها بعد دراستها بغرض توظيفها حاضراً ومستقبلاً على أرض الواقع للارتقاء بالمستوى المعيشي وتطعيم النظام الاجتماعي بمفردات حضارية تنهض بذات الفرد وضميره، وتوقعاته وواقعه. يزدهر المجتمع عبر قوة ومثانة ونضج علاقات أفراد.

لكي يكون لابنتك أثراً حميداً، وذكرًا مجيداً لا مفر من الإمام بمبادئ أصول التربية الإسلامية، والالتزام بأداب الصداقة الأسرية لتوثيق الصلة بالأرحام عموماً وحسن التواصل مع الأبناء والبنات خصوصاً. إن توريث حسن الأدب ومحاسن الأعمال غاية تستحق السعي نحوها وفي الحديث "ما ورث والد ولداً خيراً من أدب حسن". إنها مسؤولية عظيمة "إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ أم ضيّع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته". لقد يسر الله الخير وبشرتنا الأحاديث النبوية بحسن الثواب؛ "من عال ثلاث بنات فأدبهنَّ وزوجهنَّ وأحسن إليهن فله الجنة"، "من وُلِدَتْ له ابنة فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله بها الجنة"، "من ولي من هذه البنات شيئاً فأحسن كُنَّ له ستراً من النار".

ابشر أيها الأب الكريم بالفوز الكبير وهل جزاء الإحسان إلى الإحسان ورفع الشان، وعلو المرتبة في الدنيا والآخرة، ومن صبر واحتسب وأحسن في صحبة ابنته حاز نصراً مبيناً، وحقق غرضاً غالياً، ونال مطلوباً نبيلاً، وأسعد محبوباً عزيزاً.

في نهاية هذا الجزء ننصح بقراءة ما يتيسر من سلسلة تربية الأبناء السابعة لمزيد من الإضاءات والفوائد العملية مع تمنياتنا لكم بالتوفيق وحياة أسرية مليئة بالثقة في كل طريق ومع كل صديق، ونسأل الله سبحانه أن يلهمنا جميعاً التعاون الجميل، والحب النبيل، والتسامح الجليل.

أهم المراجع العربية

ابن الجوزي، عبدالرحمن (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر. تحقيق محمد ناصر العجمي. ط ١، بيروت: شركة البشائر الإسلامية.

أبو حيان التوحيدي (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م). الصداقة والصديق. دراسة وتحقيق: الشربيني شريدة. القاهرة: دار الحديث. أبو سريع، أسامة سعد (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م). الصداقة من منظور علم النفس. الكويت: سلسلة عالم المعرفة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

اسبلاندا، باملا (٢٠٠٦م). قوائم الحياة للمراهقين: نصائح، توجيهات، إرشادات للنضوج، المصادقة، التعلم والمتعة. ط ١، الرياض: مكتبة جرير.

باركر، ستيف (٢٠٠٩م). جسم الإنسان. ترجمة د. خالد مسعود شقير. مراجعة علمية: د. محمد أحمد حجازي. ط ١، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). الأدب المفرد. بتخرجات وتعليقات أبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني. ط ٢، المملكة العربية السعودية: دار الصديق.

بكار، عبدالكريم (١٤٢٨هـ). إلى أبنائي وبناتي: ٥٠ شمعة لإضاءة دروبكم. الرياض: مؤسسة الإسلام اليوم. بكار، عبدالكريم (١٤٣٠هـ). التواصل الأسري: كيف نحمي أسرتنا من التفكك. الرياض: مؤسسة الإسلام اليوم. بيتر، رون هيرون وفال جيه (٢٠١٠م). اكتسب الأصدقاء والأفياء وكن واحدا منهم. ط ٣، الرياض: مكتبة جرير. بينسون، بيتر وآخرون (٢٠٠٧م). ما يحتاجه المراهق للنجاح. ط ١، الرياض: مكتبة جرير. الثويني، محمد (بدون تاريخ). كيف أكون صديقا لابني؟ الكويت: الأمانة العامة للأوقاف. الجبيلي، أحمد يحيى - نور الدين أمين صبري (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م). تفعيل دور الأسرة في تربية الطفل وتعليمه في مراحل ما قبل المدرسة. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

جريدة البيان (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م). الجوع يهدد قلوب المراهقات. العدد ١١٣٩٨، الجمعة، ٢ سبتمبر ٢٠١١م. الإمارات العربية المتحدة.

الجمعية الطبية الكويتية (١٩٩٩م). الفتاة.. وعمر الزهور. الكويت: الأمانة العامة للأوقاف: الصندوق الوقفي للتنمية الصحية. الرشيد، بشير صالح - والخليفي، إبراهيم محمد (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). سيكولوجية الأسرة والوالدية. ط ٢، الكويت: إنجاز العالمية للنشر.

الرومي، علي بن عبدالرحمن (١٤٣١هـ). تعامل الآباء مع احتياجات الأبناء: دراسة اجتماعية باستخدام مجموعات النقاش المحورية. في ندوة ماذا يريد الأبناء من الآباء. ط ١، الرياض: مؤسسة ديوان المسلم.

رياض، سعد (٢٠٠٨م). آباء وأبناء: مجموعة مواقف تربوية تؤثر في شخصية الطفل. ط ١، القاهرة: إبداع.

زايد، فهد خليل (١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م). فن التعامل مع الأصدقاء. ط ١، الأردن: دار النفائس.

زايد، فهد خليل (١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م). فن التعامل مع الأطفال. ط١، الأردن: دار النفائس.
 الزراد، فيصل محمد (٢٠١٠م). المرأة بين الزواج والطلاق في المجتمع العربي والإسلامي. بيروت: دار الكتاب العربي.
 سبوك، بنجامين (٢٠٠٩م). كتاب د. سبوك لرعاية الطفل للقرن ٢١: دليل الوالدين لتنشئة الأطفال من الميلاد حتى المراهقة.
 إضافات وترجمة: روبرت نيلمان. ط٦، الاسكندرية: نضضة مصر.
 السلمي، أبو عبدالرحمن (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م). آداب الصحبة. موسوعة الحديث الشريف على شبكة إسلام ويب
 (islamweb.net).

سمولي، جاري (٢٠١٠م). المفتاح لقلب طفلك: تنشئة أطفال متحفزين، ومطيعين، ومحبين. ط١، الرياض: مكتبة جرير.
 السنان، عبداللطيف أحمد وآخرون (٢٠١٠م). التقرير السنوي لإدارة رعاية الأحداث. الكويت: وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل:
 إدارة رعاية الأحداث.
 الشماس، عيسى (٢٠٠٤م). موسوعة التربية الأسرية للأطفال "مواقف ومشكلات وحلول". دمشق: الهيئة العامة السورية
 للكتاب.

صالح، محمد بن أحمد (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). عناية الشريعة الإسلامية بالطفولة. في: أدبيات الطفولة في التراث الإسلامي. في
 قضايا الطفل من منظور إسلامي. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو). ص ص ٤١٩-٤٣٩.

الضبيعي، أحمد (١٩٩٦م). الأب .. بين الحضور والغياب. مجلة العربي: العدد ٤٥٤، ١-٩-١٩٩٦م.

العوا، محمد سليم (٢٠٠٧م). بين الآباء والأبناء: تجارب واقعية. ط٣، القاهرة: شركة نضضة مصر.
 فرانكل، فريد (٢٠٠٦م). الصديق الوفي، من الصعب العثور عليه. ط١، الرياض: مكتبة جرير.
 الفريح، محمد (١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م). فن إدارة المواقف: إلهام للقرار الصحيح. ط١، الرياض: مكتبة العبيكان.
 فضل الله، محمد حسين (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م). من وحي القرآن. موقع بينات (arabic.bayynat.org).
 كاركان، صوفي (٢٠١٠م). ١٠٠ قصة وقصة لحل مشاكل الأولاد. بيروت: دار الفراشة.
 كارنيجي، دونا ديل (٢٠١٠م). كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس للمراهقات. ط١، الرياض: مكتبة جرير.
 كارنيجي، ديل (٢٠١٠م). كيف تؤثر على الآخرين وتكسب الأصدقاء. ط٢، الرياض: مكتبة جرير.
 الكندري، لطيفة (١٤٢٣هـ - ٢٠١١م). تأديب الطفل باللطف لا بالعنف: مجموعة دراسات علمية محكمة. ط١، الكويت: المركز
 الإقليمي للطفولة والأمومة.

الكندري، لطيفة حسين - بدر محمد ملك (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م). سلسلة تربية الأبناء السادسة: اختيار الأصدقاء. ط١، إدارة
 الصناديق الوقفية، الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية. الكويت.

الكندري، لطيفة حسين - ملك، بدر محمد (٢٠١٠م). تربية الطفل في كتاب سير أعلام النبلاء. مجلة الطفولة. جامعة القاهرة:
 كلية رياض الأطفال. العدد الرابع- يناير.

كوبر، لين هاجنز (٢٠٠٩م). تنشئة المراهقين: ٥٢ فكرة رائعة من أجل تربية عالية الأداء. ط١، الرياض: مكتبة جرير.
 كولن، محمد فتح الله (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م). الموازين أو أضواء على الطريق. موقع محمد فتح الله كولن. (ar.fgulen.com).
 كيبي، كات (٢٠٠٤م). دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة. ط١، الرياض: مكتبة جرير.
 لاروس (Larousse) موسوعة القرن (٢٠٠٦م). ط١، بيروت: الدار المتوسطة للنشر.

لاند، مارغو سندر- يانكسب، جاك (٢٠١٠م). علم الأمومة والأبوة. ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

ماضي، جمال (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). كلام للشباب: رحلة البحث عن صديق. ط١، القاهرة: دار الصحوة.

ماضي، جمال (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). كلام للشباب: فن التعامل مع الآباء. ط١، القاهرة: دار الصحوة.

ماكجينيس، آلان (٢٠٠٧م). *عنصر الصداقة الأساسي: كيف تزداد قرباً ممن تحتم بأمرهم؟* ط١، الرياض: مكتبة جرير.

محمود، أبناس (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م). *موسوعة الطفل المصورة: كيف تتقن طفلك؟* ط١، القاهرة: دار السلام.

مختار، وفيق صفوت (٢٠٠١م). *الأب .. والصحة النفسية لأطفاله*. مجلة العربي، العدد ٥١٤، ١-٩-٢٠٠١م.

المرجع الأكبر للتراث الإسلامي. شركة العريس. الإصدار الثاني.

المطوع، نسبية (بدون تاريخ). *كيف أكون صديقة لابنتي؟* الكويت: الأمانة العامة للأوقاف.

ملك، حاسم محمد - والفيلكاوي، أمل عبدالله (٢٠٠٨م). *مفكرة الأسرة*. الكويت: مؤسسة ديزاين وورلد.

المهدي، محمد (١٤٣٢هـ-٢٠١١م). *التنشئة الأسرية الموجهة نحو الصلاح الإنساني*. موقع الجمعية العالمية للإسلامية للصحة النفسية

([elazayem.com/new\(67\).htm](http://elazayem.com/new(67).htm)).

موسوعة الأسرة (١٤٣٢هـ-٢٠١١م). ط١، الكويت: اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة

الإسلامية.

الموسوعة العربية (٢٠٠٤م). دمشق: هيئة الموسوعة العربية.

الموسوعة الفقهية (٢٠٠٨م). الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

موقع أ. د. لطيفة حسين الكندري (١٤٣٢هـ-٢٠١١م). (latefah.net)

موقع التفسير (١٤٣٢هـ-٢٠١١م). مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي في الأردن: (altafsir.com).

موقع المحدث (١٤٣٢هـ-٢٠١١م). (muhaddith.org).

ميتشل، أليسون (٢٠١١م). *دليل الأمومة الرشيدة*. ط١، مصر: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية.

ناجي، رجاء (١٤٣١هـ-٢٠١٠م). *الحماية القانونية للأطفال مواجهة بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية*. قضايا الطفل من منظور

إسلامي. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو).

النجار، خالد سعد (١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م). *موسوعة الطفل: المرئي الناجح*، أسس الرعاية الإيمانية والتربوية. ط١، القاهرة: دار

الكوثر.

النعمي، مريم عبدالله (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). *المملكة الأسرية*. بيروت: دار ابن حزم.

هاينز، سيندي (٢٠٠٩م). *كتاب الصداقة: من أجل حياة أفضل*. ط٣، الرياض: مكتبة جرير.

ياجر، جان (٢٠٠٨م). *عندما تصبح الصداقة مؤلمة*. ط٣، الرياض: مكتبة جرير.

أهم المراجع الأجنبية

Canfield, M & Others (2005). *Chicken Soup for Fathers & Daughters soul*. Florida: Health Communications.

Corcoran, K. O (2011). *Psychological and Emotional Aspects of Divorce*. Resourceful Internet Solutions, Inc. (mediate.com).

Dewar, G (2009). *Should parents be friends with their kids?* (parentingscience.com).

family. (2011). *Encyclopædia Britannica*. Chicago.

Fuller, C & Plum, A (2010). *Mother – Daughter Duet: Getting to the Relationship You Want with Your Adult Daughter*. Colorado: Multnomah Books.

Gillot, L & Sibiril, V (2005). *Dealing with MOM: how to understand your changing relationship*. New York: HNA.

Glass, C (2010). *Happy Kids: The secret to raise well-behave, contented children*. UK: Harper.

Hayman, Z (2008). *Single Parenting*. UK: Teach yourself.

Howard, C (2003). *You and Me, Daughter: Because Two Are Better Than One*. Howard Books; Gift edition (December 1, 2003).

- India Parenting (2011). *My Father, My Friend*. (indiaparenting.com).
- Kelly, J (2002). *Dad & Daughters*. U.S.A: Broadway Books.
- Kelly, J (2011). *The dad man dot com* (thedadman.com).
- Lamanna, M. and Riemann, A (2009). *Marriages and Families: Making Choices in a Diverse Society*. Tenth edition. Thomson: Australia.
- Meggitt, C (2007). *Child Development: An illustrated guide. DVD Edition*. Heinemann. Great Britain.
- Parker-Pope. T (2009). *WELL: What Are Friends For? A Longer Life*. The New York Times: (nytimes.com).
- Perigot, J (2007). *Dealing with DAD: how to understand your changing relationship*. New York: HNA.
- Shaffer, S. M & Gordon, L. P (2005). *Why Girls Talk--And What They're Really Saying: A Parent's Survival Guide to Connecting with Your Teen*. McGraw-Hill. Place of Publication: New York.